

آراء ودراسات في كتابات ريبير هبون

مجموعة مؤلفات ومؤلفين

آراء ودراسات في كتابات ريبير هبون
مجموعة مؤلفات ومؤلفين



ISBN 978-91-89288-91-1





*مجموعة مؤلفات ومؤلفين

آراءٌ ودراساتٌ في كتاباتِ ريبْرهبونُ



- آراء ودراسات في كتابات ريبر هبون
- مجموعة مؤلفات ومؤلفين

منشورات ريبر هبون

reber.hebun@gmail.com
رقم التسلسل: 101-14.01.2025

ISBN: 978-91-89288-91-1
تجمع المعرفيين الأحرار

Whatsapp: 004915750867809

<https://reberhebun.wordpress.com/>

<https://kulturforumdusseldorf.wordpress.com/>

تصميم الغلاف : ريبر هبون

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نسخ الكتاب أو جزء منه بأية طريقة دون موافقته أو موافقة دار النشر، أي تقليد أو اقتباس يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

المحتويات

4	ربير هبون في سطور	1
9	مقاربة نقدية حول كتاب الحب وجود والوجود معرفة حسن خالد- باحث كوردستاني	2
13	رحلة في أحداث رواية الزلزال – حسن خالد- باحث كوردستاني	3
29	إضاءة نقدية في كتاب الحب وجود والوجود معرفة – رفاعي عسيري- روائي مصري	4
31	مر ايا ربير هبون- قراءة في كتاب الحب وجود والوجود معرفة- حمود ولد سليمان – ناقد موريتاني	5
40	ربير هبون يباغت العتمة بالنور حمود ولد سليمان “غيم الصحراء	6
44	قراءة في كتاب الحب وجود والوجود معرفة – نوجين قديو – روائية كوردستانية	7
49	كتاب الحب وجود والوجود معرفة – تطبيقات القياس الحيوي، القياس الوصفي الثنائي- أحمد شكري عثمان- باحث كوردستاني	8
61 89 100	قراءة في كتاب الحب وجود والوجود معرفة " - المجموعة القصصية: اعترافات ثملة - رواية: الزلزال رولا حسينات – كاتبة أردنية	9
111	حول مقال العقل المعرفي الشرق أوسطي في مواجهة القمع- بناركوباني – شاعرة كوردستانية	10
116	قراءة في كتاب أطياف ورؤى – بناركوباني – شاعرة كوردستانية	11
120	الحب وجود والوجود معرفة – ببشروح جوهري- كاتب كوردستاني	12
123	تأملات نقدية في كتاب الحب وجود والوجود معرفة – أمال أبو فارس – كاتبة اسرائيلية	13
133	قراءة في كتاب الحب وجود والوجود معرفة- محمد شيخو- باحث كوردستاني	14
138	صرخات الضوء وقضايا ثلاث في الذائقة الشعرية- داوود سلمان الشويبي - ناقد عراقي	15
146	قراءة في صرخات الضوء – مارياب كبابة- شاعرة سورية	16
150	قراءة في كتاب أطياف ورؤى – هدى توفيق – روائية مصرية	17
158	تراجميديا الكورد في رواية الزلزال – زارا صالح – سياسي كوردستاني	18

ريبرهبون في سطور:

- هوريبير عادل أحمد

- من مواليد منبج – سوريا 1987

- درس اللغة العربية في جامعة حلب

- يقيم منذ عام 2015 في ألمانيا ويحمل جنسيتها

- يكتب باللغتين الكردية والعربية

- مؤسس دار تجمّع المعرفيين الأحرار للنشر الإلكتروني

*المؤلفات المطبوعة:

في الشعر:

- ديوان صرخات الضوء باللغة العربية عام 2016

- جوقات كوردستانية 2019 مشترك مع الشاعرة بنار كوباني

- ديوان Qêrînên roniyê بالكردية 2020

- شدو الكرزات 2023

-ديوان Destana min بالكردية 2025

في النثر الأدبي:

- أطيف ورؤى – نصوص ودراسات 2017

-كتاب Rewrewkên xwîn بالكردية 2021

- أطيف تلتهم نفسها – نصوص 2023

في القصة :

-اعترافات ثملة – 2023

في الرواية :

- الزلزال - 2023

في النقد الأدبي :

- فك المرموز في روايات حليم يوسف - دراسة نقدية 2020

- كيف تصبح كاتباً حقيقياً- دراسات نقدية – 2023

- مفاتيح الكتابة المؤثرة من منظور فلسفة الحب وجود والوجود معرفة 2023

-قيامه الإبداع من منظور فلسفة الحب وجود والوجود معرفة 2023

- إكتب بعمق من منظور فلسفة الحب وجود والوجود معرفة 2023

- أين هو الكاتب الحقيقي من منظور فلسفة الحب وجود والوجود معرفة
2023

في الفكر:

- الحب وجود والوجود معرفة – فكر 2021

- كتاب Evîn hebûn e û hebûn zanîn e بالكردية - 2024

*كتب الكترونية :

- وطن وامرأة

- أصداء الخيبة

- صرخات الضوء

- دلالات ما وراء النص في عوالم محمود الوهب

- أطياف

- أهزج قلم من نار

إعداد كتب:

- معرفيون ومعرفيات – حوارات

- أفكار صاخبة – مناظرات
- قراءة للمشهد السياسي في غربي كردستان

- عفرين مقاومة العصر

- بارين أيقونة الزيتون

- التطرف

Evîn kernevalekî xwedayî ye- ترجمة ديوان شعري لاسماعيل أحمد
الحب كرنفال إلهي

في الجرائد والصحف :

- عمل على تحرير صحيفة الحب وجود والوجود معرفة

- له العديد من المقالات والدراسات المنشورة في مختلف الدوريات والصحف
الالكترونية كالحوار المتمدن ، مركز النور ، صحيفة الفكر وصحيفة المثقف
والفيصل ونواكشوط – الليبي – المدائن بوست، القلم الجديد، مجلة لوتس
وصوت كردستان.

في الأنشطة الأدبية والفكرية المختلفة :

- شارك في الملتقى الأدبي الثالث لشعراء مدينة منبج 2008

- أقام العديد من الندوات والأمسيات الأدبية في منبج وحلب كنادي التمثيل العربي واتحاد الكتاب العرب.

- وكذلك في ألمانيا شارك في العديد من الملتقيات الأدبية وله العديد من المقابلات الإذاعية والتلفزيونية الكردية.

- عضو في اللجنة الإدارية سابقاً لاتحاد مثقفي غربي كوردستان HRRK

- قدم برنامج معرفيات ومعرفيون باللغتين الكردية والعربية .

- مؤسس منتدى دوسلدورف الثقافي.

- عضو في الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

- عضو في الاتحاد العام للصحفيين والكتاب الكورد

مقاربة نقدية حول كتاب الحب وجود والوجود معرفة

*حسن خالد- باحث كوردستاني



بعث لي الأخ ريهوبون مشكوراً ، كتابه المعنون أعلاه
هرعتُ مباشرة إلى فتح الملف "الكتاب" لأتصفح الفهرس كجس نبض
واستعداد نفسي في تهيئة قريحتي للقراءة ، وهو عهدي ومنذ فترة طويلة عندما
يقع بين يديّ كتاب ما ، إن مطبوعاً أو إلكترونياً، لا أخفيكم انتابني شعور غريب
اختلط فيه الفرح ، لإنجاز صديق عاشرتَه عن قرب ومطَّلَع عليه إلى حدٍ كبير
وأعرف شغفه و سعيه لإنجاز مشروعه الفكري الذي آمن به وعمل له وطرح
تفاصيله في كل فرصة تلوح له بين أصدقاء الهم أو عبر فضاءات القارة الزرقاء
أو من خلال وسيلة إعلامية إن توفرت ، وله محاولات يشهد له بالبنان
والتوجس ، لما حوته ثنايا هذا الكتاب؟
وأجدني ملزماً - أخلاقياً - بالإضافة لمحاولتي تناول حوايا الكتاب من خلال
السعي لتناول مضمون الكتاب بمقاربة نقدية "ولا أدعي أنني ناقد" وتسليط
الضوء على ما يرغب الكاتب إيصاله من خلال حوايا هذا الكتاب " للمهتمين
أو للقارئ الشغوف بهذا التوجه.
عنوان : "الحب وجود والوجود معرفة" وهو عصارة لتجربة ورغبة امتدت

طويلاً "حوالي تسعة أعوام" عايشت نصف المدة " بشكل واحتكاك مباشر
لطرح ما يوده الكاتب من خلال نظريته - مقاربتة - المعرفية الوجودية؟
الكتاب ومن خلال العنوان يبدأ بطرح إشكالية ربط العلاقة ما بين (ثالث:
المعرفة والحب والوجود).

فما الذي رغب الكاتب في طرحه وإيصاله بهذا العنوان؟
حوايا الكتاب (خليفة "فكري- فلسفي سياسي بصيغة مقارنة اجتماعية
اقتصادية لا تخلو من تفسيرات فهم لطبيعة التأثير النفسي لكل ذلك
للوامع الذي نعيش فيه .)

كثيراً ما يتردد مصطلح "المعرفيون" والذي يحاول سوقه كأدوات للتغيير
وكحوامل لفكر حضاري يسعى لكل البشر.

ولا يقتصر المعرفيون على المفهوم التقليدي، إنما يسعى الكاتب ليوسع هذا
المفهوم ليشمل كل مهني يحب ويتقن مهنته إنما متسلحاً بغلاف أخلاقي وجداني
فيتضمن وحدة المعرفيين صون الأمن والسلم البشري وتأمين مقتضيات
المعيشة الكفيلة بحفظ الكرامة الإنسانية للبشر أينما وكيفما كانوا هي صرخة
"يا معرفي العالم تكاتفوا" لأنه السبيل الأنجع لصون الوجود "طبيعة - بشر-
كانتات" من السقوط والاندثار.

وهنا تأتي معركة المعرفي مع السلطوي الجشع "تجار ومحتكرين" و"سلطويين
"سياسيين" و"رجال دين" متحالفون مع سابقهم.
يحاول الكاتب مجتهداً تسليط الضوء على إشكاليات بنوية عصية تعصف
بالمناطق التي نعيش فيها تحديداً واحتكار كل جميل لتمير قبحهم.

يقف طويلاً على إشكالية داعش وظروف تشكلها تاريخياً وتغلغل القوى الفاعلة لتوجيهها بغرض رسم سياساتهم وتعويمها وسطوع النجم الكردي في هذه المعمعة.

لب الإشكالية في المنطقة كامنٌ في الصراع الاقتصادي الخفي والقابع في جوف الصراعات العرقية والمذهبية وحتى تظهر. بصور قلائل كردة فعل عن انعدام العدالة الاجتماعية و السياسية.

يجتهد الكاتب في إيلاء أهمية بل وواجب المعرفيين في خلاص العالم من خلال رص الصفوف على المستوى العالمي لمكافحة المعضلات البنيوية في عالم ينحو نحو التوحش.

هذه النوعية من الطروحات أجدها الأقرب إلى مذهب أو مدرسة "التبعية الاقتصادية" التي دعت إلى تصحيح المسار بين مركز يتغول على حساب محيط يتقرم؟

والسلطة في المحيط تجد نفسها مضطرة لأن تتحالف مع سلطة المركز وإن على حساب مجتمعاتها؟

والتبعية: هي علاقة استغلال و علاقة غير متكافئة بين دولتين أو أكثر، وهي عبارة عن نظام سياسي واقتصادي تخضع بموجبه إحدى الدول لدولة أخرى، وهذا ما يحرم الدولة التابعة من ممارسة كافة مظاهر سيادتها في داخل إقليمها وفي المجتمع الدولي ومن أهم منظرها سمير أمين صاحب مقولة " فكّ الارتباط " وكذلك سانتوس صاحب طرح "المركز والأطراف.

الإمبراطورية الإعلامية وامبراطورية السلاح يتحكم بها المركز فتضخ ما يحلو لها وتتحكم بضخ المعلومة وكمية ونوعية السلاح. فنجد أنفسنا أمام نظرية السيد والعبء تحديداً.

الكتاب المطبوع على "حجمه الكبير نسبياً" في عالم "تدفق المعلومة" جهدٌ طيب ينبغي أن يُقابل بالشكر وتناوله بمقاربات نقدية تحليلية.

لأنها خليط "نفسى اجتماعى سياسى اقتصادى" لا غنى للمهتمين في تلك الحقول عنه وكذلك مرجع هام للمشتغلين بالفكر والفلسفة.

ما عاب على الكتاب "وهو لا يقلل من قيمته" أن الهوامش التوضيحية في نهاية الصفحات كانت تفرض نفسها وبقوة على حساب الاستدلال على المصادر والمراجع التي استقى منها الكاتب فكرته أو اقتباسه، مرة أخرى كل الشكر للمجهود الطيب الذي بذله الأخ ريبير، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف الذاتية والموضوعية التي مرّت والعوائق التي اعترضته في استمرارية النضال لفكرة آمن بها وحرص على إيجاد الطريق لترى النور وهذه مقارنة لا أدعي أنها تحمل الصواب إنما هو اجتهاد حاولته وأحاوله .

رحلة في أحداث رواية "الزلازل" للروائي ريرهبون

* رؤية نقدية

*حسن خالد

صدرت عن [منشورات لوتس للنشر الحر] في القاهرة لعام ٢٠٢٣ (رواية الزلازل) [للروائي الكوردي السوري: ريرهبون] وهي مؤلفة من ٢١٦ صفحة، وهي من بواكير أعماله الروائية، وإن كانت له تجربة متعمقة في المجال الشعري والنقدي والفكري، حاول فيها تناول حدث آلمنا جميعاً لاعتبارات إنسانية قبل الاعتبارات الأخرى. حيث كان قلمه سباقاً في تناول هذا الحدث (الزلازل) الذي ضرب في غالبية المناطق الكردية في غرب كردستان (عفرين. جنديرس) وشمال كردستان.

صحيح بأنه تناول ظاهرياً الزلازل الطبيعي، لكنه سلط الضوء على مفهوم الزلازل من جانبٍ آخر (زلازل الاحتلال) وتناول أيضاً الزلازل الذي ضرب [الشخصية الكردية] في إرتدادات علاقتها بشركاء الوطن أيضاً ففي الفصل [أفواه فاغرة بغم الحطام] ص ٤، وهي تسلط الضوء وتُفصّل في مأساة عفرين التي كانت تعاني من "زلازل الاحتلال" والتهجير القسري، وصل حدّ التغيير الديموغرافي، وهو في عرف القانون الدولي الانساني، جريمة حرب، قبل أن تقع فريسة الزلازل المزدوج [الاحتلال والزلازل]، بحيث حاول جاهداً

أن يسلط الروائي: [ريبر هبون] على تفاصيل ما تنتجه الزلازل عادةً بوجهيها الطبيعي والاحتلالي، ومعاناة الناس عبر شخوص و أبطال بأسماء كوردية (لازكين، بيكهس، رونيا...)

وفي محطة: [الموت الساخن] اصطيداد للحظة الحدث، (الزلازل) في التوقيت الحقيقي (ساعة ٤ و ١٨ دقيقة)

وفي محطة [أوراق على قيد الحياة] يُركز الروائي وكاتب [رواية الزلازل] الضوء على الحدث من خلال أوراق "يوميات" أحد أبطال الرواية [لازكين] والذي لجأ فيه إلى أرشفة يومياته والأحداث التي كان يمرّ بها ومحاكاته لحبيبته، أحداث وتفصيل (الزلازل الاحتلالي) وعضور بيكهس علمها ص ١٥ كما وثق الكاتب رحلة بطليه (بيكهس وزيلان) إلى آمد في محطة [موت طارئ]، حوار العم أوسمان وزيلان في محطة [هزات ارتدادية] وتحمل هذه المحطة في طياتها تفاصيل هامة تختزل الوجود الكوردي والتمهيش الكوردي إن في شمال الوطن (آمد) وتعامل المحتل التركي مع الشعب الكوردي، عبر حوارٍ مطول وبمثابة سلسلة وثائقية من خلال ما مرّ به "العم أوسمان" وسرده للأحداث التي مرّ بها حيث ذكر لزيلان - الفتاة الجامعية ما عاشه في (سجن فوجة إيلي) قرب أنقرة ص ٥٨.

رَكَز الكاتب على جزئيات وتفصيل الزلازل الاحتلالي وكأنه لم يكن زلزال كافيًا، فاتبعته الطبيعة بزلزالها، حيث سرقة المساعدات المادية والعينية التي تأتي للنازحين والناجين من الزلازل، تفضيل إنقاذ النازحين والناجين العرب على حساب الضحايا الكورد، حتى إن نشاط وجهات عربية فضحت هذا السلوك والممارسات العنصرية تجاه الضحايا الكورد، فكانت الأولوية توجيه الآليات

لإنقاذ المستوطنين العرب وكذلك تقديم الخدمات والمساعدات وحتى الخيم، على ما شابها من عمليات نهب منظم من فصائل الجيش الحر، وصل الأمر إلى أن الفصائل تقاسمت المناطق الكوردية في الزلزال الطبيعي لنهب البيوت وسيشعر القارئ بمأساة الشعب الكوردي في شمال الوطن وغربه من خلال [قصة زيلان الشخصية] بتفاصيل دقيقة.

كما يظهر دور سمسرة الدين في التجارة به عبر دغدغة المشاعر الدينية من خلال تحويل [كاتدرائية آيا صوفيا] إلى مسجد ص ٦٥، وربما أراد الكاتب التركيز على الزلزال النفسي الذي يعيشه الكوردي دائماً وما يلقاه من شركاء الوطن وفي كلا الجزئين من كوردستان، آلام وركام ممارسات السجن والاعتقال/ابو بروسك وقصة رونيا المقاتلة السابقة في وحدات حماية المرأة والرجولة في سجن تديره فصائل الجيش الحر، ترحم أسعد الزعبي على صدام حسين وعبر الإعلام الفضائي.

لم يغيب الجنس عن حبر الروائي المسال، وهي عادة من المواضيع المسكوت عنها، إنما طرحها بكل وضوح، حتى أن أكثر من بطلات وشخصيات الرواية طرحت المسألة ربما إلى حد السادية.

كما يتم تسليط الضوء على استغلال الثوار الدين مطية لوحشتهم الكامنة واتخاذهم المساجد وما تعنيه في العرف الديني وخروجهم لمجابهة السلطة في أيام الجُمع وهناك إسقاط واختزال في عبارة

ص ٧٩ (قلبي الكوردي مقسم إلى أربعة أجزاء)

بدون رتوش ومواربة فإن الإطلاع على ذكريات [معتقلة في المعتقل الانفرادي] تزيد على الجرح ملحاً.

يبدو أن الكاتب أراد أن يرسل رسالة للمتلقي في تركيزه على المكان كبطل في روايته الزلزال.

حضرت "جامعة حلب" و"محل فلافيلو للفلافل" قرب "المدينة الجامعية" ص ٨١ (مكتبة الفرقان للخدمات الطلابية) ص ٩٣

كمونولوج داخلي مع الذات والاسترسال في الخيال واستيراد الذكريات كفلم كرتون [وداعاً ماركو]

وشقاوة المراهق في بيوت الدعارة "الماخور" ص ٨٥ الفلسفي من خلال

عبارات "قانون الغاب الذي يعطي الحق للأقوياء أن

يمارسوا الإجرام ويزاولوا عملهم كقضاة" ص ٨٦ وتظهر البطلة هنا في

موقف فلسفي مقارن عندما تقول:

متناسية أن المحكمة حكمت عليّ بالسجن الأبدي، هو حكم رحيم بالمقارنة مع "القتل والتمثيل بالجنة..." ص ٩٠

كما إن البطلة في حوارها مع ذاتها_أناها [كمونولوج داخلي لا تجد حرجاً لتفرض الممارسات التي يقوم بها أبطال الحرية والكرامة] في حوار السجانين معها، وفهمهما المعاكس لمفهوم الشرف، فالسجان يشعر برجولته من خلال فض بكارة الأنوثة

فيقول أحدهم :

[ألا تخجلين لاغتصابنا المتكررلكِ]

ترد: [شرفي تلك الأرض التي انتزعتموها من أهلها...] ص ٩٢

ويحضر هنا الأسلوب اللغوي الفلسفي من خلال العبارة

عميقة المعنى؟! ص ٩٢ [حضارة التعذيب]

ويحاول الروائي ربهيون التركيز على جميع الجوانب في الحياة ويبين تأثيرات ظهور وتبعات الجانب الاقتصادي في حياة الناس وانعكاساتها من خلال انتشار ظاهرة النقود المزورة (ص ٩٤)

سلسلة لا تنتهي من الأسئلة التي تبحث عن إجابات قلما تجد صداها الشافي، أسئلة تبحث عن أجوبة، ما تلبث أن تتحول بدورها لسؤال آخر لا يجد الجواب المقنع كعبارة:

ص ٩٧ [فقد مات لدي إحساس السؤال أو المبادرة]

كما يسلط الروائي عدسة قلمه على ظاهرة لطالما كانت تحمل جدلاً بين الطرفين، ما بين القبول والرفض، مثل [تعاونك معنا في جهازنا الاستخباري] ص ٩٨

كما يطفو على السطح السؤال البيزنطي ماذا فعل لنا الآباء والأجداد لننعم بالراحة والكرامة والحرية في أوطاننا.

فيظهر في الحوار: [لوم الآباء والجداد على تركتهم لنا لأنهم لم يتركوا لنا وطناً حراً، ويبدو إننا بدورنا لن نترك لأبنائنا وطناً حراً] ص ٩٩

كما يعكس جزءاً من شخصية الكوردي في تجميل القبيح وتقبيح الجميل، ودور الشعارات الرنانة التي تلجأ إليها أحزاب الحركة السياسية ككل، دون اتهام أحد أو تبرئة أحد فتظهر مقولة " (نغسل عار هزائنا بالشعارات) ص ٩٩ ويظهر من خلال حوار الطلبة الجامعيين "فراش الموالي والذي انضم لاحقاً "للجان الشعبية_ "الشبيحة"، خناف الموضوعية، روني الإصلاحية، لزيكين والتي تعكس بدايات الصدام بين توجهات المجتمع السوري، وكيف أن جهات

خارجية أرادت وعملت على توجيه الأحداث من خلال أحداث الربيع العربي
ص ١٠١

ويظهر هنا المفهوم المختلف (أيدولوجياً وعقائدياً واستيعاب مفهوم الله، لدى
الشرائع والفئات المختلفة)

ص ١٠٣ [فالله في التوراة لا يشبه الله في الإنجيل، وكذلك الله في القرآن]

ص ١٠٥ [لوحة شاه ماران اللجوء الى التراث والأساطير الكردية]

الحنين لأناي في الماضي وأيام المدرسة الأولى [سندويشة معجون البندورة]
ص ١٠٧

تفاصيل ارتدادات الذي يعيش في سجون الأعداء، والممارسات الوحشية فيه،
التعذيب الجسدي والنفسي وحتى الاغتصاب عقدة
"الرجولة العربية"

[فالقمل يحيطني وقد استوطن جسدي كله، كما استوطن الأغراب في مدينتي]
ص ١١٠

وتظهر دلالات الخروج من المعتقلات والسجن الانفرادي، وما تعكسه هذه
المقولة [نقلي إلى المشفى من السجن القبر بالنسبة لي بمثابة حفل زفاف]
ص ١١٢

يلفت نظر البطلة (رونيا) تعامل وحوش وفصائل الجيش الحر مع الطفولة
...ص ١١٣ [لا يفلت من هؤلاء السفلة أحد]

وهنا يظهر مدى الوحشية الحاضرة لدى شركاء الوطن مع غياب تام للجانب
الإنساني عدا عن الحس الوطني لديهم، وكأن ٤٠٠ عام من الاحتلال لم يترك في
نفوسهم أثراً، بل جعلتهم يمتنون العبودية والارتزاق للمحتل التركي وريث
العثماني الدموي.

(أدخلوني في براد لحفظ الموتى وأنا ما زلت حية، عكس ما كان يفعله النازيون

بالمهود) ص ١١٤

في مشهد مؤلم ويعكس سلوكاً للمحتل في تعامله مع قداسة الانسان، حتى في لحظة الموت واحترام الجثة البشرية تنتصروحشيتهم على الإنسانية ص ١١٥ [استلام أبو بروسك لجثة ابنته رونيا] رواية الزلزال من نوع [الرواية الواقعية] مليئة بالألم والخوف والوحشية التي يتعرض لها الكردي في جغرافيته المحتملة، وهي من نوع الروايات التوثيقية تسلط الضوء على أحداث واقعية "الآن" والتاريخية، وتظهر تفاصيل الحياة المعاشة.

شخصياً تأثرت أكثر بحوار العم أوسمان وزيلان. كذلك المونولوج الداخلي للسجينة رونيا وهذه أكثر، ولحظة وضعها في براد لحفظ الموتى وهي حية أمتني حد الإجهاش بالبكاء، لكني تماكنت نفسي ودمعتي أشجع محبي الروايات، السعي إلى إقتناء نسخة من [رواية الزلزال] الإقبال على قراءتها.

[ملاحظة]

ريرهون: يكتب الشعر بالكرديّة والعربية والقصة القصيرة، وله دراسات ومقاربات نقدية. ويشتغل على [الحب وجود والوجود معرفة]، التي يسعى من خلالها إلى بناء جهة تضم كافة المعرفيين هذه تجربته البكر في كتابة الرواية التي يمكن تسميتها بالرواية الواقعية _ التوثيقية.

حاول فيها تناول حدث آلمنا جميعاً لاعتبارات إنسانية قبل الاعتبارات الأخرى.. وكما أسلفنا في أن هذه الرواية تندرج ضمن [الرواية الواقعية] لأن الكثير من

تفاصيلها وأحداثها تُشعرك يقيناً بأنك جزء منها، بأنك أحد شخوصها، وكأنك معنيٌّ بجزئية منها، في لحظة ما، في مكانٍ ما.

ففي محطة (أنفاس تفتش الإعياء) تتشابك الأحداث، تتفاعل فيما بينها، يحاول الكاتب أن يطرح قضية اللجوء الكوردي- السوري، وتبعاتها، من خلال مخاوف بيكه س/ اللاجئ وفوقها كوردي سوري يعيش في تركيا التي انقلبت على اللاجئ، ومن مدينة محتلوها أترك (سري كانيه) ص ١١٦. كما يحاول وضع القارئ في صورة مخاوف الانخراط في السياسة لدى الجيل الكوردي القديم في شمال الوطن "باكور". يظهر ذلك في حوار الجدة مع زيلان ص ١١٧ :

ومحاولة زيلان (إحدى بطلات الرواية) توضيح تفاصيل أحداث سور و حرب المدن والخنادق التي دارت بين (وحدات حماية المدنيين) والجيش التركي ص ١١٨.

كما إن الحزب الحاكم يحاول دوماً في معاركه الدونكيشوتية، استثمار قضايا "المثلية" والعلمانية" في الحملة الانتخابية الرئاسية، ودغدغة مشاعر البسطاء مستغلاً قناعاته الدينية التراكمية تاريخياً، ولا ينبغي أن ننسى بأن تركيا ابنة العثمانيين الشرعية، والذي شابهها الكثير من التحريف ويفسر ذلك قول أحدهم في حوارات بين جموع من الناس مؤيدين وحياديين يتحكم الخوف بهم "سيأتي العلمانيون الكفرة، ويجردوا النساء من ثيابهن وليس فقط من حجابهن" ص ١١٩.

وتطرح هنا قضايا الوجود المتمايز وصراع الهوية والانتماء تقول احدها
لزيلان وهي من أصول كوردية شاركت عائلتها في قمع انتفاضة ديرسم "كفي
عن التحدث بلغة الإرهابيين" ص ١٢٠.

ويحاول الكاتب تسليط الضوء على قضية الفساد والمحسوبيات
"فهذه البلد لا تعترف بالكفاءات إنما بالعلاقات" ص ١٢٣
وفي ارتياد أبطال الرواية للمكان والأوابد الأثرية، يتم "استنكار أمجاد
الأيوبيين في التاريخ الإسلامي" ص ١٢٤
واستنكار علاقة الكورد بالموسيقى والغناء ومكانتهما في حياة الكورد خاصة،
من بين المجتمعات، ربما لأن الغناء والموسيقا والرقص هما قنوات نقل
الرسائل القومية، وحفظ التراث الكوردي من خلالهم "فالتنبور يغرس
بأحانه حب الأرض والارتباط بها، أما البزق..."
ص ١٢٥.

منذ قيامها تحارب [تركيا الدولة - النظام ووغالبية المجتمع] الثقافة والتراث
الكورديين وتزج بحواملها في الأقبية والزنازين المظلمة لينهش الزمن من
أعمارهم وحتى حياتهم!
يقول العم أوسمان آمدي:

"لأجل الأغاني التراثية قضيت أكثر من نصف عمري في السجون" ص ١٢٦
كما أن تسليط الضوء على جزئية (منظمة الذئاب الرمادية العنصرية)
[الطورانية] لم يفك الكاتب، فيقول على لسان أحد أعضاءها: "وتتطاول
علينا في بيتنا أمها القدر" ص ١٢٨.

ويقصدون ب [القدر] بيكه س الكوردي السوري اللاجئ، والذي وقع ضحية
بين يدهم فأوسعوه ضرباً دون رحمة
جزئية "والكوردي بطبيعة الحال يحلم أن يكون مواطن درجة ثانية في بلاد لا

تقرإ بوجود عرق واحد" ص ١٣٢.

كحالة ياسٍ تغلغت في نفوس الشخصية الكوردية هناك، حيث أحدث
"الزلزال النفسي" فعله وحقق هدفه إلى حدٍ بعيد!

في جزئية تحالف التجار مع السلطة، المال مع السياسة، وهي ديدين الفئتين في
تحالفٍ خبيث وهو ظاهرٌ بين وخاصة في مناطق الكورد، حيث وجد الرأسمال
الكوردي ضالته في التحالف مع السلطة الحاكمة كـمخرج للأزمة التي سيمر بها
"وحاجة أرباب المال إليه كحاجتهم للدين" ص ١٣٤
بداية قصة حب تنشأ بين "زيلان الجامعية، وميران الطبيب" الذي عالج

بيكه س، عندما وقع فريسة أنذال الذئاب الرمادية، فالحب لا يغيب ويفرض
نفسه على الكوردي، رغم الألم الذي يحيطه من كل حدبٍ وصوب
ص ١٣٦:

يطرح ريرهبون، قضية لم الشمل كطريق خلاصٍ من واقع لا ينتج إلا اليأس
والاكتئاب من خلال مرافقة [بيكس ابنة اخته الجريحة - نتيجة الزلزال،
للسفر إلى المانيا عن طريق مراجعة السفارة، بقصد التداوي والمعالجة من
الجروح الخطيرة] ص ١٣٨

ولا يغيب عنه طرح مفهوم (الدولة الأمنية البوليسية) في تمامه والأسلوب
الفكري- الفلسفي والاستنجد بمفاهيم فكرية فيقول: "في المطاراحت أعين
رجال الأمن تتسرب في مسام جسد الذين ينوون مغادرة البلاد لألمانيا" ص ١٤٠
هو إجمالاً تبيان لصورة الحياة في شمال الوطن (كوردستان) بتفاصيل دقيقة
ومؤلمة تفسر جلياً "الزلزال النفسي" على مقياس العنصرية وارتداداتها على
حياة كوردها هناك.

وفي محطة [أذار دام] وحادثة آل بيشمرك في جنديرس ص ١٤٢ وما بعدها...
دقائق الحدث في جنديرس.

نظرة شركاء الوطن للکرد، ومدى تقبلهم واحترامهم للعادات والثقافة
والمناسبات المختلفة عن تلك التي لديهم، هناك أزمة في قبول الآخر المختلف
والمتمايز، [ففي عصر ثورة الحرية والكرامة، لم يسلم أحدٌ من العبودية
والإهانة] وخاصة في مناطق فصائل الجيش الحر أو النسخة المستحدثة من
[داعش]، يقول حسن الضبع: "المجوس يريدون الاحتفال بنوروز مجدداً وقد
اشتقت لإهراق دمهم القذر..." ص ١٤٣.

تقاسم المناطق في عموم عفرين وغيرها من المناطق الكوردية بما فيها المدن
والقرى بين الفصائل التي لا تختلف عن ممارسات [داعش] إلا بالتسمية
فقط، " وكل فصيل يحاول التمايز عن الآخر بطريقة قمعه للشعب هناك"
ص ١٤٧.

وفي محطة "شبح الموت يطارده في البر والجو والبحر" ١٥٠
[سيرة روغيان] ورحلته نحو المجهول، وهو التصور الحقيقي لمأساة الشخصية
الكوردية التي تعيش (زلزالها النفسي) ومنذ أمدٍ بعيد، فلجوء الروائي إلى
التحليلات النفسية في التعريف بشخصه تُحسب له "سيغفلون فيهم الأنا
الأعلى، مفسحين المجال للهو - بحسب فرويد - ليسرح ويمرح بهم على ضفاف
عالم الجريمة الشرعية" ص ١٥٢.

ومرور بطل الرواية بتجربة الخطف منذ بداياته أثناء عودة الطلاب من حلب، ومشاهدتهم لحادثة [ذبح السجين الكردي] أمام الطلبة المخطوفين ص ١٥٣ "يُمنع الحديث هنا بغير لغة القرآن وأهل الجنة، أفهمت!" ص ١٥٥ حتى في هذه الجزئية يلتقي النظام ومعارضوه، بشقيه [الفصائل ومظلتهم السياسية من جهة، وداعش من جهةٍ أخرى] في منع التحدث باللغة الكوردية ولو بالقوة، الفارق هنا أن ممارسة القوة لدى داعش وأخواتها تعني "النحر" ومحاولات عدة للهرب دون جدوى "يفكر بالهروب، أين وكيف لا يدر" ص ١٥٨ وتأتي قضية تسمية المدن الكوردية بأسماء عربية [قضية التعريب] نقاط التقاء بين (النظام العنصري) و(المعارضة المتأسلمة، الأكثر عنصرية ورجعية وتطرفاً) من جهة عندما سمت كوباني الكوردية (عين العرب) وبين داعش عندما أطلقت عليها تسمية (عين الإسلام) يقول أحدهم: "عملية انتزاع عين الإسلام من الكفار أوشكت على الانتهاء" ص ١٦١ وباتت قضية المفقودين والمغييبين قضية تؤرق أهاليهم، فلا يُعرف مصيرهم وتكاد الآمال تخبويوماً بعد يوم.

ويحاول الروائي أن يطرح على الطاولة علاقة تركيا بالتنظيم الإرهابي والتسهيلات التي يقدمها له في العلن والخفاء، من خلال شاهد عيان [بطل روايته المخطوف] الذي رأى بأمر عينه "جوازات سفر على طاولة مكتب أبو أنس مختومة بعلم الدولة التركية" تسهيلات وتعاون خفي ص ١٦٤ تراجعياً عاشها بطل روايته، من خلال حديثه مع الذات إذ يقول: "الحياة ليست سهلة، وإن وراء رخاءها ودعتها قسوة ووحشية، صرخات تتعدى سرعة الصوت" ص ١٦٧

وكما يُقال الحرب خدعة، وداعش تجد أن [الحرب النفسية] تفتح الطريق لهم قبل وصولهم إلى المدن التي يرغبون في احتلالها، من خلال [زرع الموت ونشر

الرعب وممارستها على كل شيء، لا يُستثنى الشجر والحجر والبشر] (أبو هاشم) ص ١٦٩

ثم يتم الإفراج عن (روغيان) وعودته إلى عائلته اللاجئة إلى تركيا، ونجاته من الموت ثانية (السباحة في المياه)

كنا يتم طرح بعض جزئيات وتفصيل الحياة التي تهم الناس، من خلال (أزمة شهادات التعليم لدى الإدارة الذاتية غير المعترفة بها) ص ١٧٤.

والضغوطات التي مرّ بها أو مورست عليه من قبل المؤسسة التي كان يعمل فيها، مما أضطره ونتيجة لعدم اقتناعه بألية إدارة الامور، اللجوء إلى السلمانية في جنوب كردستان والعودة لكوبياني بعد شهر من اليأس والإحباط وخروجه تهريباً إلى لبنان، فمصرفليبيا بالطائرة وإلى اليونان عبر بحريزمجر في وجه السوريين، ولا يشبع من ابتلاع الحالمين بغدٍ أفضل، وللكورود حصة! لأن البقاء في (الوطن) ورغم كل التحديات الداخلية، يعني أن يُترك مصيرك لحرب المسيرات، التي لا تُميز بين أهداف مدنية وعسكرية، وهي تستخدم أسلحتها الذكية بعقلٍ غبيٍ حاقد [فالموت مشروع طالما أن الضحية كوردي] ص ١٧٤.

يتم التطرق إلى أزمة ايجاد فرصة عمل التي يمر بها إقليم كردستان العراق "حتى وظيفة غاسل الصحون لم يكن ليحدها بيسر" ص ١٧٤ - ١٧٥. كذلك يُفرد قضية المعبر الذي "بات وسيلة ضغط وابتزاز سياسي.." ص ١٧٦.

بين الأطراف الفاعلة في المشهد السياسي - الحزبي [كوردياً!] كما يحاول الروائي، وعلى لسان بطله أن يوضّح آلية العمل في مؤسسات الإدارة الذاتية في شمال شرق سوريا (Rojava) "فأنت مجبر على الخضوع لتدريبات مغلقة مكثفة.." ص ١٧٨

أما الظرف الذي جعل الروائي، وعلى لسان بطله ينطق عبارة عن [الفئة

الأكثر قابلية للخضوع] "قدمت من الأرياف سريعة الانقياد، عديمة الثقافة" ص ١٧٩.

فهي برسم الكاتب لتوضيح حيثيات ما جعله يُنطق بطل روايته ليقول ذلك؟ ولا جديد في ممارسات المهربين مع عملاءهم، سوى أنها تجربة حية من شاهد عيان عاش تجربة الموت لحظة بلحظة، ونال نصيبه من العذاب! ص ١٨١ [يوميات روغيان وريناس عبرالواتس آب] ص ١٨١ وما بعد...
عن عنف المهربين وممارساتهم، التي لا تقل بشاعة عن ممارسات الفصائل وهم جزء من الأنظمة القمعية الدموية التي تحكمنا على الأرض في سوريا وغيرها وخاصة في المناطق التي يطلقون عليها [المُحرر]، حتى الاغتصاب عدا عن النهب والضرب، لا غضاضة فيه لدى المهربين، إن طُرق التهريب [براً أو جواً] أو من خلال الإبحار إلى البر الأوروبي] محفوفة برائحة الموت، وطرق تعامل المهربين وتجار البشر مع عملائهم مثل:

"رجل ستيبي مريض أراد أن يصحب أدويته معه فرفضوا ذلك" ص ١٨٨
لحظة عودة الإنسان إلى طبيعته في التشبث بالحياة في اللحظة [الحيوانية - الغريزية]، وإحلال اليأس والإحباط مكان الأمل والأحلام، ليصل الإنسان إلى لحظة ينتظر فيه الموت مستسلماً لاحول له ولا قوة "كأن السماء تتساقط قيناً بولاً وخراء" أو يخرج منه الوحش الكامن في داخله منفلتاً من مربطه "وبات القبو عبارة عن مشرحة بشرية" ص ١٩١

نتيجة التشابك بالأيدي والسكاكين بين مجموعات عرقية، في لحظة انهيار محدثة [زلزالا نفسياً] ناتجٌ عن ضغوطات ومخاطر تحوم حولهم.
حتى إن بطل الرواية [روغيان] الذي لم يعرف عنه التزامه بالدين يستنجد بالله [طبيعة بشرية] فيقول: "إلهي اخرجني، لن أموت اليوم، ما يزال لدي أهداف وآمال..." ص ١٩٤.

وفي [مناورات الموت والبحر] التي تبدأ بخبر غرق السفينة في ١٤ حزيران ٢٠٢٣ وعلى متنها (٧٥٠ راكب) ونجاة (١٠٤ راكب) فقط، كارثة بكل ما تعني الكلمة من معنى ص ١٩٧.

دخول شخصية رودر (شخص ثانوي في الرواية) ورسالة الأمل من [روغيان] إلى أخيه رودر "رسالة واتس أب من رقم يوناني..." ص ١٩٨

ثم وصول ريناس وشقيقته من ألمانيا للقاء شقيقهما "العائد من الموت" في مخيمات إحدى الجزر اليونانية، ووصف [ريناس] لتغطية الإعلامية لحادث غرق السفينة وأوضاع هيكلية المخيم وشكله الأقرب للمعتقل ص ٢٠٠ وما بعد...

تأكيد "روغيان" وروايته لتفاصيل رحلة الموت العبيثة أن خفر السواحل اليونانية هم من قاموا بإغراق السفينة

"فالذي قام بإغراق القارب هو الخفر اليوناني" ص ٢٠٢ وهذا تأكيد بأن الحياة بتجارها القاسية معلمٌ مُجدٍ ماهر، في زيادة فهمنا لها "نعم لقد ضحكنا في وقت كان البكاء فيه فريضة واجبة" ص ٢٠٦ حتى ان تراكم المواقف الحياتية تهبنا الحكمة أحياناً كقول [روغيان]: "مرافقة الجبناء توقع المرء في المهالك، وتجعله أسير خوفٍ بات ينمو محل الشجاعة" ص ٢٠٧

كذلك قوله "السعي وراء الحياة الأفضل في بلادنا لا يمر إلا بركوب المخاطر ورؤية الموت" ص ٢٠٨.

لجوء ريناس واستنجاهه بمنظمة حقوقية وبذرة الأمل للأخريين بأن الحياة تلفظ اليائسين البائسين وتحتضن المقبلين عليها. ص ٢١٠ وما بعد... والتي ساعدت (روغيان) للوصول إلى بر الأمان (ألمانيا).

نافلة القول: رواية الزلزال يمكن أن نقسمها إلى تبعات الزلزال الطبيعي، و "زلزال الاحتلال" والزلزال الذي لا يفارقنا "الزلزال النفسي" ..
وكون الرواية من نوع الرواية الواقعية يمكنك أن تجد مكاناً لك فيها وفي المكان الذي ترغب، في اختزالية اللوجع الذي تتشاركه مع أبطال وشخص (رواية الزلزال) ويمكن أن تكون وثيقة توثيقية، في الجانب الإنساني والاجتماعي وحتى القومي تميزت بكثافة المعروض في الفكر الرئيسية.
- تبعات احتلال عفرين وغيرها وكارثة الزلزال الطبيعي.
- الوضع الكردي في شمال الوطن
- رحلة العائد من الموت..
تميزت الرواية بحضور المكان الذي شارك البطولة مع أبطال الرواية، وبلغت حاولت أن تكون سلسلة، وأقرب إلى سياقات فكرية - فلسفية في الحوارات والتحليل والاستنتاجات...

إضاءة نقدية في كتاب "الحب وجود والوجود معرفة

-رفاعي عسيري

*روائي مصري



استهل الكاتب في الحديث عن الوجود فذكر أنه لا بد من وجود الإدراك للإحساس بالوجود وفهم ما يدور فيه، فالإدراك مرتبط بالإحساس الذي أصبح مع تطور البشرية واعتمادها على الوسائل الحديثة مهمة وغفلت البشرية عن إدراك قيمة الوجود .

ثم يذكر الكاتب الصراع ما بين الوجود والتطور، الصراع ما بين البشرية ونسيانها الحب الذي هو أصل الوجود، ويذكر الكاتب أهمية المعرفة وضرورتها فيقول " إن المعرفة انحياز مطلق للحب والجمال ورفض الإستغلال والإقصاء وتحريير الإنسان من كل ما يخنقه أو يوقف مسيرته التطويرية."

ويعرض تغير التفكير المعرفي إلى جماعات أمنت بالتخريب ويذكر دور الإعلام المهيمن وانعدام الثقة بين الفرد والقيم المعرفية، ثم يشير إلى بعض التنظيمات الكوردستانية والربيع العربي وصعود ما يسميه بالميكافيليين الجدد والطائفية

والعرقية والأمة ويلقي نظرة على النزاعات والحروب، ويرى أن الكتابات الأدبية هي وسيلة من وسائل مواجهة الأفكار الهدامة ويركز الكاتب على ضرورة الإهتمام بالمعرفة ويستعرض في كتابة بعض آراء المفكرين وفكتور هيغو ولينين، ثم يعرض حلولاً لمشكلات الشرق الأوسط فيرى أن يقوم بها أصحاب المعرفة أو ما يسميهم بالمعرفيين ويتطرق في كتابه إلى الهويات وضرورة مناهضة العنصرية وأهمية بروز دور المجتمع المعرفي، كما يذكر السلطات الإستبدادية والتي جعلت من الإنسان المعرفي أو صاحب الفكر، جعلته يشعر بالعزلة ويستشهد بقول الكاتب الكوردستاني يحيى سلو في كتابه لغة الجبل ص ١٨ بقوله "إن الفرد الذي لا يستخدم قدراته الإبداعية، يتحول مع الزمن إلى مجرد أداة تنفيذ، يتم تعليم الفرد في تلك الظروف على أن يتخلص من مشاعره.

ثم يذكر الكاتب العداء ما بين رجال السلطة والمعرفيين ويستشهد بإعدام الشاعر الإسباني (لوركا) وكذلك (بيكاسو)، ويلقي نظرة على الإعتقال السياسي وعن غرق الشرق الأوسط في مستنقع الضياع من سوريا إلى اليمن والعراق ولبنان وإيران، ثم ينتقد الدين السياسي المتشدد واعتماده على نصوص يسميها متشددة وهذا هو مأخذي على الكتاب كنت أتمنى أن يوضح ويفرق بين جماعات دفعها الغرب لتخريب الشرق وبين مبادئ الشريعة لدولة بالمملكة العربية ودولة كإسرائيل لم يذكرها الكاتب كما وتوجد العديد من الطوائف المتشددة بخلاف المنتسبة للإسلام.

الكتاب يعتبر من الكتب الفلسفية واعتمد فيه الكاتب على العديد من المصادر ذكرها في نهاية كتابه بالإضافة إلى رؤيته وفكره .

مرايا ريبيرهيون (قراءة في الحب وجود والوجود معرفة)

*حمود ولد سليمان

ناقد موريتاني



بروح فلسفية ظمأى للمعرفة، تبحث عن المعنى وتتوق للمطلق وتعاقد الوجود. كل الوجود. وتبحث عن خلاص الإنسان في عالم تحكمه سلطة الأقوياء. وتتصارع فيه العصبية العرقية والدينية والمذهبية وتتناحر الأيديولوجيات. يصوغ ريبيرهيون العالم ويصهره في "الحب وجود والوجود معرفة" بفكر ورؤية شاعر مرهف الحس. مجبول على الشعر. وبالشعر وللشعر. واثقاً من طريقه وخطواته ولغته إلى الينابيع تحمله الجياد إلى أقصى ما يهفو إليه قلبه وتقوده على الطريق الخصبة بوحى من الآلهات.. وتخترق به كل المدائن على خطى بارمينيدس¹ "ني الأنطولوجيا" كما سماه نيتشه المعرفي الكبير يعلل الوجود، فيراه ذاتاً من ذاته و يحمله في

كيانه. كدأب أسلافه الشعراء، كما قال الشاعر التونسي الخالد:
أبدأً يحمل الوجود بمافيه
كأن ليس للوجود زعيمه

برؤاه الشعرية والفكرية سعياً نحو السعادة مراهناً على أن الفكر الذي يعول
عليه هو ذلك الذي يقدم "راحة كبرى للروح المتعبة" 2

في كتابه الجديد "الحب وجود والوجود معرفة" يقدم ريهوبون رؤيته
الفلسفية الفكرية للعالم من خلال جدل الحب وجود والوجود معرفة
، ويستكمل مشروعه /الأدبي/الفكري/ الذي أعلنه مع بداياته
الشعرية. فيدعو لتمجيد المعرفة والإحتكام لها وتنظيم المجتمع بشكل عقلائي
وتكوين رابطة بشرية جامعة لكل المعرفيين في العالم، ذلك أن المعرفة هي
البديل عن التعصب الديني والمذهبي والعرق والإفلاس الأيديولوجي.

إنها الحالة الطبيعية التي تستطيع إن وجدت أن تتماشى مع الطبيعة
الإنسانية في توافق تام. ويبرهن على المعرفة كسلاح قوي له نجاعته في كل
الأزمنة وعلى المعرفيين كبنية للعالم فاعلين ومؤثرين في حركة التاريخ. ويدعو
مع ماركس إلى التغيير منتقداً الفلاسفة الذين وقفوا عند محاولة تأويل
العالم وفهمه بدلاً من تغييره ، بروح قريبة من الرؤية الصوفية وهي: "ليست
انعكاساً مرآوياً للواقع بل هي تجاوزه وتجاوز للوعي نفسه إنها عملية خلق
جديد لهذا الواقع 3

ومن خلال الحب وجود والوجود معرفة تبدو ظلال هيجل وارفة للعيان في

الجدل الذي يرى أن العالم كله صيرورة، أي في حالة حركة وتغير وتحول وتطور دائم، وفي منطلقاته ورؤيته للتاريخ والإحساس بالتاريخ وكأنه يردد مع واعتماده على مبدأ 4 هيغل أن " تاريخ العالم ليس إلا تقدم الوعي بالحرية " "أن كل ماهو واقعي فهو عقلي وكل ماهو عقلي فهو واقعي وهذا معناه أن ليس هناك شيء في الوجود. لايقبل التفسير بالعقل.

وأن الحركة في الكون وصيرورته خاضعة لقانون حتي يتجه إلى أعلى مراتب التقدم الى قمة التطور، إلى تحقيق المطلق. أي تحقيق العقل الكلي (أو الفكرة 5 أو الله) في العالم وتحقيق العالم في العقل.

ويدعو للدولة التي تقوم على التنظيم العقلاني للأخلاق والمؤسسات الإجتماعية . منتقداً الدولة الشمولية والتي هي قمعية استبدادية . واحلال السلطة المعرفية محلها على اعتباراتها تختلف عن كل السلطات الإستبدادية . الأسس والغايات والمنطلقات التي يعتمدها ريهوبون في كتابه متشعبة . ليست واضحة بشكل محدد وأحياناً يكرر نفس المقولات والأفكار التي قالها سابقاً . فهو ينتقد الإيديولوجيا ويمجدها وينتقد الدولة الشمولية ويقع في الشمولية عندما يمجد المعرفيين . وعنده ان الفكر هو الأساس وكذلك الصراع الثنائي ويدعو لجمهورية افلاطونية معرفية المهاد الدلالي ل "الحب وجود والوجود معرفة " جعله الكاتب متناغماً مع مهاد النظرية الذي يتخذه موئلاً لتأويل العالم وفهمه من جغر افيا الشرق الأوسط وتاريخه وهوياته وبالأخص القومية الكوردية في كوردستان بين العراق وسوريا وتركيا و ايران.

يهفوريبرهبون إلى الحرية دائماً ويتغنى بها. والحرية التي ينشدها هي التي تتحقق بالمعرفة المطلقة معرفة الذات.

أنا ظامىء، وخطاي تهتف للمياه

تروح تهمل حكمة الينبوع

أنا كالنبي المرتجي عطف الإله

أسير في دربي بصبر يسوع

وأضيق عبر معالي متديلاً

كالموت أصهل متخماً بالجوع. (6)

وبحس وجودي يتحد مع العالم يخاطب الكيان قائلاً:

أدعو لإنسانية الإنسان أن

يحيا النقاء يضيء كل سواد

لم يفتح التاريخ يوماً صدره

للعاشقين لغاية الإنجاد

بل كان دوماً عابراً بمرارة

للضائعين وكان بالمرصاد

سيكلم الينبوع أعماق المدى

عن كل مأساة وكل جماد

عن قهرنا المسكون في نبضاتنا

وضياعنا بمتاهة الأوغاد

أنا ثورة للغارقين كآبة

أنا بلسم للعاشقين وهادٍ

سيكون ذاك العشق أعظم ثورة
تشدولها الدنيا بكل عناد
إني نصير الحب في زمن الدجى
ومناهض لخرافة الأجداد
أدعو لمجتمع طبيعي الرؤي
فيه نحقق حلم كل مناد (7)

قدم رير " الحب وجود والوجود معرفة" في ثمانية فصول:
-العقل المعرفي الشرق أوسطي بمواجهة التجهيل
-الإرادة المعرفية في مواجهة القمع
-الإرادة المعرفية في مواجهة الإسلام السياسي
-الإقتصاد في خدمة الوجود
-المعرفيون في كوردستان الشمالية
-المعرفيون واشكالية الحرية
-حرية الفكر المعرفي بمواجهة التجهيل الممنهج
-حول الشرق الأوسط وسبل الحل

في تمهيده حول الإحساس بالوجود أصل المعرفة أو العالم
يقول الكاتب:

"أول مايعيه الكائن الحي إدراكه للوجود والإنسان يدرك ذاته من خلال
الوجود فهو الأرضية التي ينشأ عليها المجتمع وفيها يستقي معايير ومثله من
الرابط الأوحد الذي يربط الإنسان بالوجود قبل إكتساب الأشياء وهو إدراك

ومن هذه العلاقة القوية بين الكائن والوجود 8 الحب عبر نمو الإحساس " والتي تتطور لتتداخل فيها عوامل كثيرة أكثر من منشأها النفسي لتصبح وجودية وسياسية وتاريخية وثقافية .

يسمى ريهوبون لإبراز الصراع الذي يخوضه المعرفيون في هذا الوجود. وفي علاقة الذات /الفرد بالمجتمع يحفر في تاريخه الذاتي في الفصل الأول /العقل المعرفي الشرق أوسطي بمواجهة القمع /مبرزاً تشكلات الخراب الفظيع في المنطقة الشرق أوسطية وفي الفصل الثاني يبين مدى قوة الإرادة المعرفية وكيفية مواجهة القمع .محللاً أسباب الصراع مراهناً على المعرفة في مختلف مساراتها وفي أكثرها ذاتية /الكتابة الأدبية التي لاتغدو هروباً من الواقع وإنما .وهو بهذا يسمى أكثر لإبراز أهمية الوعي /تجاوزاً له عبر الحلم والأمل والتأمل الذاتي في كل فكر ويصبح الموت والذي هو مشكلة فلسفية وجودية فيزيائية .يصبح نضجاً وسبراً لغور المعرفة باعتباره وعياً ذاتياً

الموت الشرق الأوسطي بين حضارات متعددة . وهو الموت الذي شكّل وعي لكلامش الوجودي بطعم مختلف .وبحساسية صراع الحضارات في الفصل الثالث /الإرادة المعرفية في مواجهة الإسلام السياسي يتناول العنف في المنطقة ويرده إلى التطرف ويربط بين التطرف الإسلامي والقومية "المتعالية" ورغم وجاهة ما يقدمه من حقائق مع ذلك أحياناً يتحامل متناسياً حركة التاريخ وصيرورته ويحمل الدين وزر كل شيء .رغم أن هناك أسباباً كثيرة باعثة على الصراع .كاختلاف الحضارات والثقافات والإستعمار ومخلفاته والسعي والتنافس على الثروات في المنطقة ثم إن الديانات في الشرق الأوسط عديدة وليس الإسلام وحده هو الذي تدينه

شعوب الشرق الأوسط فهناك المسيحية وغيرها والكاتب بالأساس يركز في انتقاده على العنف في الاسلام السياسي .
في فصل الإقتصاد في خدمة الوجود /يدعو الكاتب إلى الفكرة التي "تنتج الإبداع والجمال والخير الذي لاينضب وتندش الحب الذي هو الممهد الأساسي لتبلور الفعل الإنساني الذي يعم فضله على الوجود بأسره نحو مذهب الإقتصاد في خدمة الوجود القوي الذي يساهم في إرساء الأمن والسلام" (9) ويدعو المعرفيين إلى الإتحاد وتنظيم المجتمع بشكل عقلاني.

وفي الفصل الخامس والسادس ومن خلال صراع الهويات يدعو إلى تأكيد الذات مبرزاً أهمية الوعي الذاتي .ومن خلال جدل الحرية يدعو جميع المعرفيين إلى التحرر المعرفي والفكر المستنير لصناعة المصير.

في الفصلين الأخيرين /يقدم الفكر المعرفي في شموليته حلاً وبديلاً في مواجهة التعصب الديني والتطرف وفشل الأيديولوجيات وقمع الديكتاتوريات واستبداد السلطات فلا خلاص للإنسانية من الويلات والحروب والمجاعات والصراعات والعبودية والجهل إلا بالفكر المعرفي.
عبر " فرضية الحب وجود والوجود معرفة " يدعو ربهوبون لمجتمع عضوي مترابط لا يستغني أحده عن الآخر ويحاول تطبيق مفاهيم فلسفية مجردة دون النظر في الإختلافات الكثيرة بين المجتمعات البشرية فهل من الممكن أن ندعو إلى جامعة بشرية وفق هذا التصور؟ وهل من الممكن أن تختفي كل الفروق بين الثقافات والديانات والشعوب ؟ في إطار معرفي واحد يجمعها من الشرق إلى الغرب؟ وهل يمكن للمعرفيين أن يتحدوا في ظل سلطات لا تقيم وزناً لهم؟ وفي مواجهة قوة أكبر منهم.

أخيراً نقول إن الكاتب وإن كان يفتقد لأسس صلبة في بناء نظريته فإن ذلك لا يقلل من أهمية كتابه وحسبه أنه أشار إلى أبعاد كبرى هامة جداً. واجتهد ثم إن مسارات كل الفكر الإنساني من بدء التاريخ إلى اليوم كلها نظرت وأمل يظل يتراكم ويتطور عبر الممارسة والتجربة. إلى أن يصل إلى المبتغى المنشود.

في الحب وجود والوجود معرفة. تتجاوز كل الثقافات والأمم والجغرافيا والتاريخ. ويؤثث الحب كل الوجود ويحظى المعرفيون الفاعلون المؤثرون في حركة التاريخ بالتقدير خصوصاً الذين عاشوا مصائر تراجمية - سقراط والحلاج- وذلك لأن الكاتب يرى في التضحية سبيلاً وغاية لا بد منها لتطور التاريخ وقيام الفكر المعرفي.

الحب وجود والوجود معرفة هكذا تكلم ريبون

وأنا أقرأ الكتاب لفت انتباهي قوة الإنفعال الوجداني وإحساس المقموع الذي يجعل الكتابة أحياناً لاواعية ، وحدة النبوة الرسولية التي لا تفارق الكاتب حتى ليخاله المرء مثل زرادشت، نيتشة رغم الإختلاف بينهما هابطاً عند سفح الجبل ممسكاً عصاه وعلى كتفه حيتته ونسره مردداً عظاته على تلاميذه .

هكذا ريبون يبشر بالإنسان المعرفي ويتوق لمجتمع معرفي حلم الإنسانية في مراهات الثلاثة المتماهية /الحب/ الوجود /المعرفة .

* هوامش

-قصيد بارمنيدس /ترجمة يوسف الصديق .دار الجنوب /تونس .ص
: .والأبيات المشار إليها 121

"هزتني الجياد تحملني إلى أقصى ما يهفو إليه قلبي. حين قادتي علي الطريق "

"الخصبة بوحى من الآلهات تمتد مخترقة المدائن كلها

-عزاء الفلسفة/بوثيوس/ترجمة د /عادل مصطفى/رؤية للنشر (2)

126 ص . 2008.

-مقالات في الأدب والفلسفة والتصوف/حميدي خميسي/دار (3)

7الحكمة . ص .

/مؤسسة 2015مقدمة قصيرة جدا /هيجل /بيترسينجر/طبعة أولى.(4)

38هنداوي للتعليم والثقافة /ص

-تكوين العقل العربي /محمد عابد الجابري .مركز دراسات الوحدة (5)

23و22العربية .ص .

38.نون للنشر/حلب .سوريا .ص 2016صرخات الضوء/ريبرهبون /ط أولى (6)

75و74صرخات الضوء/ ص .(7)

-الحب وجود والوجود معرفة /ريبرهبون /لوتس للنشر الحر (8)

11ص / 2021

120الحب وجود والوجود معرفة /ص (9)

ريرهبون يباغت العتمة بالنور

*حمود ولد سليمان "غيم الصحراء

من مهبط الشعر بين سهول وروابي "منبج" حيث تفتقت شاعرية كبار الشعراء البحري أبو عبادة الوليد بن عبيد وأبوفراس الحمداني وعمر أبوريشة. يجيء ريهرهبون شاعراً سلبته "صرخات الضوء" مقتفياً فتنة الظلال العابرة، مفتوناً بإيقاعات القصيدة بنكهة امرأة وهيئة وطن. حاملاً همومها وهمومه. منكفئاً علي جرح "كوباني" يشدوترانيم عشق. مرتحلأ مع الضوء برؤاه وأطيافه على أشرعة الحلم إلى الفجر. في ذاكرة ظل المدي يتهجي الحلم والوطن في:

وطن تراءي من ضجيج القهر
ممتد لآخر الحياة
وربما يمتد في عمق الفضاء
يخبيء السنوات في رئة الضباب
ويحرق الترياق في الشجن المراوغ في دموع البائسين
ويحمل جمرة الغليان في يد من تغنوا بالرماد
وحلقوا في كهف خيبتهم

وضاعوا في بريد العمر
فاحترقوا بلوعتهم (*صرخات الضوء /ص 135)

على قلق الحرف يسافر فيه الحنين:

يسافر الحرف في مشوار قافيتي“

من آخر البوح يأتي مثلما انطلقا

أكاد أبصر فجري رغم مقتله

أكاد أبصر ظلي يمتطي الشفقا

طويت عهد زمان الخوف يا وطني

فأزهر الحب وأنساب الصبا ألقا (ص 52)

“ في القصائد الأولى من الديوان “حلم هارب “ أغنية الوجود

“ حفلة انتشاء “ نشيد الغد “ “أنثى الحب “ “حبيبتي والقفص “

ذات القميص الفستقي “ وهي قصائد غزلية تبدو شاعرية ريبهوبون “

باذخة .بالمجازات البديعة .وصوره الشعرية وإن كانت أحياناً تتكئ علي القصيدة العربية ، امرؤ القيس ونزار قباني وغيرهم ، مع ذلك تبدو مختلفة في فيزيائيتها وكيميائتها . تسري فيها روح هبون التي يقول عنها في بدء ديوانه ص52 : “إلى هبون الحقيقة المقيمة بي .وخميرة وجود يستحق العيش امرأتي والجمال الذي يهزأ بالموت .لها صرخات الضوء .

تحتشد بألوانها واطيافها في مر ايا /الانكسار والتشتت /مر ايا /الحلم والكتابة صرخات الضوء هي كل البدايات والحنين والوطن والحلم والمحبوبة لكاهن يطل من المعابد والزوايا المقفرة .

لعجوزينتشي بطفولة تأوي إليها الأمنيات العابرة ..(ص117)
قصائد الديوان النثرية والعمودية كلها تركز على التغني بحب الأرض والتعلق بها والحنين لها.ومن خلالها نلمس إحساس الشاعر بالإغتراب والمنفى وقلق الشعاريين وطن مشكل في المجازيحملة إلى وطن واقعي يحلم به.
وبالتوازي مع هذه الصورة تسد وتعوض المرأة/المحبوبة الفقد والفراغ فتصير ملاذاً ووطناً

في صرخات الضوء
كل هؤلاء قد احتشدوا ./امرؤ القيس .نزار
.. قباني .بودلير .المتنبي .أدونيس .السياب
يسرجون العتمة

“الصرخات تتردد في الطبيعة بلانهاية“

هكذا قال إدفارت موناك

إنه القلق والألم وغاية الضوء وتحولات النهر

صرخات الضوء / ريبرهيون*

2016 طبعة أولى

دار نون4 للنشر/ حلب .سورية

قراءة في كتاب الحب وجود والوجود معرفة

-نوجين قدّو

كاتبة كوردستانية



اسم الكاتب: ريرهبون

اسم الكتاب: الحب وجود والوجود معرفة

نوع الكتاب: فكري، فلسفي

عن دارلوتس للنشر الحر

2021 الطبعة الأولى / أغسطس

نبذة عن الكتاب:

أراد الكاتب من خلال كتابه " الحب وجود والوجود معرفة" إيجاد ملتقى معرفي

واسع النطاق، يجمع شتات جميع المعرفيين والمعرفيات، حيث كان إيمانه

بقدراتهم كبيراً جداً فوجد فيهم طريق نجاه البشريّة إلى جانب الحب الذي له

أن يديم اتصالهم الروحي والإنساني. فقال في ذلك:

"ولعل فلسفة الحب وجود والوجود معرفة استخلاص نابع من حقيقة القيم

الطبيعيّة كدعوة للإنسان الجديد في التخلّص من كل ما"يشوب علاقته بالآخر

والعالم لأجل تحقيق الرفاهية المستدامة".

عن الكتاب:

يتحدث الكاتب بشكل موسع جداً في كتابه عن المعرفة وتعاريفها وتفصيلها وعن الحب الذي هو النواة التي يرتكز عليها الوجود الإنساني. يواجه الكاتب بين السطور الصراعات الأزليّة ويشرح التاريخ الذي امتدت فيه خسارات أصحاب الفكر والمعرفة ويبين الأسباب والنتائج بحسب وجهة نظره الشخصية، و أيضاً يستند على تحليلات و أقوال العظماء من مفكرين وسياسيين وفلاسفة، هدفاً منه لتوثيق الحقيقة اعتماداً على تجارب الماضي الذي له أن يكتب حاضرنا والمستقبل. حيث رأى الكاتب أن المجتمعات وتحديداً الشرق أوسطية لم تأخذ تجاربها السابقة وتجارب الآخرين بعين الاعتبار مما أدى إلى تفسّي الجهل والرجعية وارتكاب الحماقات.

ينتقد الكاتب الإعلام المهيمن والسياسات الفاشية وفئة "القطيع" من الشعب، هؤلاء النسبة الكبرى المسلمة بالواقع البائس يوجّه أيضاً انتقادات مباشرة للديانات المتعصبة التي كانت ولا زالت سبباً في قبولية المجتمعات وتمهيش دور الشعب "القوة" العظمى.

يتحدّث طويلاً عن الموت ودو افع الإنسان تجاهه والمفاهيم الخاطئة والصائبة التي تتمحور حول ذلك. أيضاً يغدّي محتواه بصورة مكثّفة عن آراء الفلاسفة على مر العصور (جان جاك روسو، رينيه ديكارت، أرسطو، أبيقور وغيرهم الكثير).

بحث ربرهبون المعرفيين والمعرفيات على التحلّق حول المائدة المعرفية بصورة

جماعية ويشجعهم أينما وجدوا على الاجتهاد الحر والغير مقيّد كذريعة لوصول أفكارهم ورغباتهم البناءة بصورة ناضجة ومؤثرة. يسلط الضوء على أسباب الحروب ونتائجها على الأرض وعلى النفس الإنسانية، حيث يطرق هنا أبواب الفلسفة الوجودية ويكشف الغطاء من منظاره عن الآلام والتساؤلات التي تحاكي الشعور البشري كالموت والحياة، التطرف، العنف الأسري والاجتماعي، الكره والأوهام الناتجة عن الجهل. إضافة إلى أن الكاتب يؤكد على حقوق المرأة المعرفية كاملة وأنها النصف الأساس الذي لا يجب أن ينفصل عن الرجل قط وأن يكونا جنباً إلى جنب في جميع نواحي الحياة الإدارية.

يخبرنا الكاتب في سطور عن الفساد الاجتماعي وأوقته وعن دور بعض الدول في سبيل إسقاط القضايا الإنسانية وتحديد حقوق الشعب الكوردي والعمل على محو الحق الكردستاني عن الوجود. أيضاً عن الأساليب التي لا تنتهي إلى الصنف البشري تلك التي يتم اتباعها لتحقيق ذلك إلى يومنا هذا.

وخص بالذكر وحشية الفصائل المتطرفة المسببة للتخريب والتدمير والإرهاب (داعش) وما قامت ولا زالت تقوم به من جرائم بحق الشعوب على نطاق العالم والكرد على الوجه الخاص، غير التشوهات النفسية الفتاكة التي تسببت بها.

بدأ الكاتب محتواه وأنهاه بضرورة تكاتف المعرفيون والمعرفيات لبناء صرح جديد وفعال من خلال الفكر الواحد، الحب الكبير. والمعرفة الشاملة والواسعة التي ستعيد إثبات وجودنا البشري وتحمينا من

انقراض وشيك وتجعلنا نتفوق بذواتنا على بقية الأحياء الأخرى في هذا الكون الفسيح.

-الرأي الشخصي:

إنه بلا شك كتاب غني بالمعارف والمبادئ الفلسفية القيّمة، التي تدل على ثقافة الكاتب ومجهوده المبذول في سبيل ذلك والذي يمكن الاعتماد عليه كمرجع لكل ملم بالفكر والفلسفة. ولكن وجدت أن الاقتباسات والأقوال والآراء التي أخذت من عمالقة التاريخ كانت مكثّفة وبصورة بارزة جداً في المحتوى وذلك حتماً يغدّي فضول القارئ ولكن في الوقت ذاته يضعف الفكرة الخلاقة التي سعى الكاتب إلى إيصالها وتوثيقها في كتابه.

أما تسلسل الأفكار والسير عبر التاريخ الزمني للأحداث والوقائع المذكورة فقد كانت بصورة منطقيّة وعمليّة جداً، ولكن كان هنالك تكرار في بعض الأحيان لبعض التفاصيل والمصطلحات، حيث أرى أن التكرار يدعو إلى الشعور بالرتابة لدى القارئ، إضافة إلى أن المحتوى كان تفصيلي جداً فلم يترك الكاتب فرصة للقراء لطرح الأسئلة الذاتية والإبداعية والتي كانت ستضيف إلى محتواه الفكري القيّم طابعاً جديداً، من حيث النظرة الشاملة للكتاب: هو كتاب يتضمن أفكار بناءة ومعرفة فكريّة متجددة وهو دعوة سارة للانفتاح إلى العالم الحديث.

بأقدام أكثر متانة وصدور حب، يحتوي بالحب للجميع. أضيف إلى ذلك أن لغة الكتابة كانت سلسة، مثقفة وبسيطة والتنسيق الداخلي للمحتوى كان متقناً

وواضحاً.

أخيراً أتمنى لكل قارئ أن يجد ضالته الفكرية بين سطور " الحب وجود
والوجود معرفة" فيتحقق بذلك الهدف الذي سعى إليه الكاتب ريهوبون

-اقتباسات:

الإنسان المعرفي ثائر على مفهوم الحزبية الضيقة والتقوُّل بكافة أشكاله
ويؤيد الاتحادات التي تتم لأجل ترسيخ المرونة في التفكير.
-مبدأ وحدة الوجود هو التنوع.
نرى أمماً عديدة جعلها الانصهار القسري بلا لغة وبلا خاصية وتدرجياً أمة بلا
أرض
فالحب قيمة مطلقة مستمدة من الوجود كما المعرفة والنسي يكمن في
الطاقة المحدودة لدى الأفراد في بلوغ الحقيقة الوجودية.
-علاقة المعرفي بأدوات الواقع علاقة مستمرة وحتمية.
-إن تشرب الفرد للخوف هو بمثابة ابتعاده عن الذات .
-الخوف وعاء الذاكرة المترامية الغائرة في الوجد القديم.
- يرى المعرفيون أن الروح هي إحدى أكبر تجليات المادة في الوجود
-حيثما يتواجد المغفولون، يتواجد المستغلون.

Bonn

17.10.2021

كتاب الحب وجود والوجود معرفة تطبيقات القياس الحيوي القياس الوصفي الثنائي



أحمد شكري عثمان- باحث كوردستاني

أصدر المفكر الصديق (ريبهون) باكورة أعماله الفكرية كتابه (الحب وجود والوجود معرفة) وهو نتاج فكري وحصيلة جهد أمضى مؤلفه فيه زهاء عشر سنوات مضنية ، كمحاولة منه لفهم الوجود وفك شيفرته ، ولعلها صرخه منه لجعل هذا العالم يتنبه لما يحيق به من كوارث ومخاطر محدقة ولجعل العالم يليق بتضحيات من يسمهم (المعرفيين) ، وهو جهد يشكر عليه بزم الإضمحلال الثقافي والركود ، وقبل إعمال القياس عليه لا بد من التذكر ان القياس الحيوي (الثنائي) يتم من خلال وجهة نظر عامة الناس وليس الإخصائين ، والبداية تكون من خلال إعادة هندسة المصالح المعروضة بالمقارنة مع البداه الكونية الحيوية الكونية سريانا أو تعطيلاً ، بالأجمال نحن أمام كتاب مهم يحاول فهم الوجود بدءاً من العتبة الأولى الحب وجود والوجود

معرفة وفهم كيفية إدراكنا لهذا الوجود لكن ذلك لا يمنع وجود مستويات إشكالية جداً , يمكن اكتشافها بالقياس الحيوي , ولكون مقايستها يمكن أن يفيد في إعادة هندسة وإدارة وتسويق المصالح المعروضة , بشكل يجعلنا نستخرج دورساً تفيد المقاييس والقارئ والكاتب معنا, لذلك سنتوقف عند بعض الجمل الإشكالية في هذا الكتاب ثم نقيس بداية كعبة مصالح كل منها بداية من قوله

"وقد ترسخت ماهية الحب لأجل انتصار القيم الطبيعية والأنظمة والقوانين الضامنة لبقاء الجماعات البشرية."

انتهى الاقتباس

تعقيبي:

ما هي هذه القيم ؟ وكيف ترسخت ؟ ومتى ؟ وأين ؟

وما هو برهان ترسخها ؟

وما دليل كونها طبيعية ؟

٢_ "فقد الانسان ما يربطه بالوجود والمعرفة نتيجة إستحكام غرائز السلطة به مما أبعدهت عن الكينونة المعرفية التي هي الرسالة الحية والواضحة في الحب وممارسته فاستبدله أحياناً بمفاهيم مبتدعة معادية للأصل النقي الذي يعود الانسان إليه وهو الحب، فقد هذا الرابط فبدأت مفاهيم الصراع لأجل الصراع مكان قيم الحب من خلال الحضارة التي انقذت العالم من توالي عهود التوحش والبربرية فبدأت عصور الارهاب واضيفت عليه صفة المقدس الذي هو غطاء يخفي مضمون الصراع الاساسي وهو السيطرة والهيمنة الاقتصادية والبحث عن أراض جديدة لتجميع الثروة"

انتهى الاقتباس.

تعقيبي:

ما هي هذه الكينونة المعرفية، أين نجدها وكيف ولماذا؟ كيف تحدث؟
هل تطلب من الجميع بمن فهم من يصل للسلطة أن يكون معرفياً؟
وكيف تتحدد؟ وقد اعتبر بداية اختراع النار معرفة؟
ولما الحب هو الاصل النقي أساساً؟ أين برهان حدوث ان الحب هو الأصل
وما هي الحضارة؟
والارهاب؟ ما هو وما هي معاييرها
وكيف أنقذت الحضارة العالم من توالي عهود التوحش؟
أي عهود؟

هل كانت حضارة روما بكل ما تحمله كفيلة بانتهاء عصور استعباد البشر؟
ألم تقم على مواجع (أم حضارات بلاد الرافدين اذا اتفقنا على معاييرها)
وصرخات اليتامى والأرامل والعبيد وكل الصروح الشاهقة ألا تحمل من عرقهم
ودمائهم وصرخاتهم؟
وصفة المقدس من أضافه ومتى؟
الخ. الخ.

ثم يقول:

"ثمة صراعان أنتجتهما البشرية في احتكاكهما بالوجود صراع المعرفة المتمثلة
باقتران العلم بالاخلاق ضد الجهالة المتمثلة باقتران العلم بالتحلل، فالسلطة
استخدمت المثل والاديان والقوميات مروجة القوالب والرؤى الضيقة لتنتج
مفهوم الثابت، والمعرفيون وجدوا في الاخلاق وسبل العلم تحولاً في مسيرة
الانسان نحو الافضل فنشأ ذلك الصراع بين الثابت والمتحول المحافظة

والتغيير الاصلية والتقدم وكلها مرتبطة بالصراع الكبير الحقيقي وهو صراع المعرفة والجهالة."
انتهى الاقتباس.

تعقيبي:

مصالح النص تفسر الوجود بعلاقة صراع بين معرفة مرتبطة بالاخلاق دون تحديد ماهية هذه الاخلاق ، و جهالة متمثلة باقتران العلم بالتحلل هل هي أخلاق اسبينوزا أم نيتشه أم داروين أم اخلاق عبد الناصر ومن منهم هو المعرفي؟
إذاً هناك افتراض وجوب كون العلم أخلاقياً بداية دون تحديد معنى وماهية هذه الاخلاق.

وهذا الصراع أنتج ثابت و متحول على طريقة أدونيس ثانياً
دون تحديد ما هو هذا الثابت وكيف نشأ وما هو المتحول ولما نتج ولماذا؟
و أين؟؟

وسلطة هي بالضرورة سلطة تنتج رؤى وقوالب ضيقة عبر المثل والاديان والقوميات (ولربما يقصد الشرق حصراً) اذ الأمر يختلف غرباً على الأقل قومياً.

إذاً بقياس سريان بداهة المصالح المعروضة
الحكم : اضطراب / تعطيل سريان البداهة
الأسباب متعددة أولها:

-التباس وتعدد الفهومات المعروضة

-كون أغلب الفهومات تحتاج الى أهل الاختصاص للحكم فيها
لنلاحظ مثلاً:

القيم الطبيعية - الثابت والمتحول _ معرفي

السؤال الآن هل يمكن تدقيق الحكم باضطراب أو تعطيل سريان بدهة
المصالح المعروضة ؟

الإجابة نعم

وسيتم ذلك بإعادة إدارة المصالح المعروضة من خلال استخدام مربعي أحوال
وجذور كعبة المصالح.

أولاً:

تدقيق حكم البدهة المبرم بقياس كعبة المصالح المعروضة

-إعادة إدارة حكم البدهة المبرم بمربع أحوال المصالح

الحكم : مصالح صراعية مع وجود مربع تعشيش تعاون لدعوى توحيد (كل
المعرفيين)

الأسباب متعددة منها:

وجود قرائن توتر عال + انغلاق (صراع معرفة جهالة +سلطة تحتكر رؤى –

ضيق عبر دين وقومية +اقتران العلم بالتحلل

كون المصالح المعروضة إحصائية .وردت دون معايير

ملاحظة : هذا الحكم لايعني بالضرورة وجود قرائن اضطراب /تعطيل بدهة
ولكنه يؤكد احتمالته

إعادة إدارة حكم البدهة المبرم بمربع جذور المصالح

الحكم : مصالح شكل جوهر جزئي

الجذر شكل جوهراني جزئي.

السبب:

تحويلات جوهرانية لمفومات اختصاصية دون عرض معاييرها الملزمة

مثال:

، الحضارة التي تلغي عهد البربرية

الثابت _ القيم الطبيعية _ المتحول _ سلطة برؤى ضيقة _ المعرفي _ غرائز

، السلطة.

فلنتخيل فرضاً شخصاً يدعي معرفة ويؤمن بحقيقة لا يؤكدها العلم الان كأن

الارض ثابتة ويقف ضد سلطة ما في القرن الخامس ق م

هل ينطبق عليه لفظ معرفي لمجرد وقوفه بوجه السلطات؟؟

ماذا عن حضارة متقدمة تستعدي من حولها وتستعبد أبنائها حتى والبشر

جميعاً؟

٢_ غياب برهان الحدوث

الذي يؤكد وجود هذا الصراع الأخلاقي بين معرفيين أخلاقيين ومعرفيين غير

أخلاقيين ووجود ثابت ومتحول.

ومهذين السببين:

إذا ثبت وجود تحويات مصالح جوهرانية.

وغياب جذور مصالح برهان الحدوث

فهذا يؤكد الحكم باضطراب / تعطيل سريان البدهة

وبالتالي يمكن استدلال طور مصالح اخفاء واستعلاء + نمط مصالح تقليد

جدلي، لا يخرج من اطار تقليد من سبقوه، خاصة أدونيس والصراع المفترض

على طريقة هيغل أو ماركس أي ما يمكن أن نسميه مجازاً الديالكتيك المعرفي

، المفترض.

وهو ما ساتوقف عنده ملياً في دراستي عن السياق السببي والوظيفي والقيمي والظرفي أي القياس الرباعي.
-دلالات السياق السببي والوظيفي والقيمي والظرفي:

أولاً- نقتصر بالدراسة هنا على السياق السببي للمصالح المعروضة

بداية , لا بد من التذكير بوجود اتجاهين عامين في المصالح الاجتماعية والقوى الحاملة لها.

-اتجاه قوى الشخصية المتمثل بمصالح الانغلاق على الذات وتمجيد المورث
كيفما كان حرصاً على الاستمرارية وخوفاً من الضياع , وكرهاً للتغيير
والمجهول, فالناس تتمسك بما ألفته وأعتادت عليه عادة , وجربت صلاحياته
ومن هذا الاتجاه نجد قوى الشخصية أيضاً كانت تتمسك بتقليدها وتستميت في
الدفاع ضد ما تشعر أنه تهديد لشخصيتها.

-اتجاه قوى التفرد المتمثل بالإنفتاح على الآخر والتلاقح الحضاري حرصاً منها
على التجدد والتطوير وخوفاً من التخلف والموت أو الخشية من ضياع الفرص
, وكرها للجمود والتحنيط , وسعياً لتجاوز عادات وتقاليد ثبت عقمها
وفسادها , وانتهت صلاحياتها, ومن هذا الاتجاه نجد قوى التفرد تبحث عن
مخارج من الجمود والأنحطاط والهزائم, فتثور على التقاليد الجائمة.

- ملاحظة:

هذان الاتجاهان لا ينبغي فهمهما فهماً ثابتاً أبدياً حتمياً مطلقاً إذ أن قوى

التفرد في زمن ما قد تكون نفسها قوى شخصنة في زمن آخر وهكذا

المصالح التي يعرضها الصديق ريرهبون هي مصالح قوى تفرد بكل تأكيد , وهي مصالح تجديد سياسي عقيدي تدعو لوحدة معرفية مفترضة بين كل المعرفيين ولعولمة معرفية كونية.

والسؤال هنا:

إذا كانت المصالح المعروضة تتحوى سببية حيوية منفردة بهذا الوضوح والجرأة وتنتصر للتجديد ضمناً وتتجاوز الانحطاط والتقاليد التي انتهت فمن أين يأتيها القصور؟ ولماذا؟

الإجابة سنتعرفها مباشرة بوصفها : الدرس الأول المستفاد بإعادة تسويق - مصالح السياق السببي:

هنا يحاول المقاييس الحيوي إعادة تسويق سببية المصالح المعروضة بالاستفادة من صلاحية سياقها القانوني.

في القانون الحيوي لكل مصلحة طريقة تشكل سببي يمكن نسب صلاحية حدوثها وتنوعها وزوالها , تبعاً لأبعاد تحويرها التفاعلي المتبادل مع الأبعاد الثمانية للكينونة الاجتماعية والتي هي زمن - أرض - سكان علم - عمل عقيدة - ادارة - قيادة.

- ملاحظة: ((هذه الأبعاد ليست مقدسة لكن تقرب لنا الفهم))

وضمن أنساق صراع قوى الشخصنة والتفرد في كل مجتمع وفق مربع أنماط المصالح يوجد أنماط (, تقليد، جدل ، تحييد، تجديد) وقوى الشخصنة كما أسلفنا هي قوى الانغلاق والمحافظة على التقليد وهي تتصارع مع قوى الانفتاح والتفرد لمنع التجديد.

وكان يمكن أن تكون المصالح المعروضة تجديدية فعلاً لو أنها طرحت البديل الملمزم ، ولكنها في بقاءها في طور الجدل النقدي والفكري السياسي جعلها مجرد استمرار تقليدي لجدل مذهبي أو دعوات هلامية رومانسية اقرب للأدب منها للتنظير السياسي أو ترف فكري لا أكثر.

وصديقنا ريبير هبون ذاته يعترف أكثر من مرة أن الأفكار نسبية لا يمكن البت سيتم تجاوزها بأفكار مثلها ولا شيء أصلاً ثابت ومؤكد في عالم الافكار ، فيها ويتبدى التقليد بوضوح عبر استلهامه السبب التفسيري لنشوء أي كينونة من فكرة وحدة الوجود عند المتصوفة ومن فكرة الصراع على طريقة هيغل لينتهي إلى فرضية لا تثبت أمام النقد هي فرضية الثابت والمتحول الادونيسية كنا نقدناها سابقاً ، وعبر ضبابية فكرة المعرفي من الأساس ما دام فكرة المعرفي كمصطلح غامضة والمرجعية الذاتية هي فقط من تصنف شخص ما أنه معرفي وشخص آخر أنه غير معرفي ، وتبقى حالة وحدة المعرفيين حالة رومانسية مفترضة لا حدوث واقعية لها ، اضافة الى شيوع فهم يعتبر السلطة شراً حتماً

ونجده متفقاً مع المفكر الكوردي أوجلان في تنظيره اللاحق (ومعظم اليساريين أيضاً) في نظرتهم للقومية مثلاً أيضاً نجد منه موقفاً مشيطناً للدين أيضاً.

ويظهر ضعف السبب التفسيري له في رصد حركة المجتمع ككل باعتماده الديالكتيك الهيغلي بكليته دون أي عناء لتغييره. اذ كل فكرة تتغير وتحمل بذرة تغييرها بذاتها وما الصراع إلا صراع بين معرفيين أخيار وسلطويين أشرار. هذا الفهم الذي فحواه عند هيغل أن العلاقة بين كل

نقيضين تؤدي لنشوء تركيب أعلى من الفكرة ومن نقيضها أي صراع فكريتين
تنتج فكرة تحتويهما معاً وتتجاوزهما ، نجد أن تطبيقاتها عند الصديق ريبير
هبون أكثررومانسية ، اذ الصراع المفترض سيؤدي الى تحالف السلطوي مع
المعرفي دون عناء لسبب هذا التحالف وإلى بناء سلطة ما يتنازل فيها
السلطوي آخر المطاف للمعرفيين عن سدة الحكم على طبق من ذهب لهم
وهذا الصراع الذهاني هو سبب تولد الاخلاق والقوميات والأديان
والميثولوجيات باعتبارها الأدوات الضرورية للسلطوي في قمعه الحتمي
للمعرفيين.

- نجده يقول:

"الحب هو الأزلي منذ أن بدأ الإنسان المعرفي بإطلاق تسميات متعارفة على
الزمن لأجل ضبط حركته ومع الزمن تابع المسيرة لأجل التفوق وإشادة صروح
الحضارة أمام معوقات الخرافة والميثولوجيا المتأمرة مع السلطات بغية
تفريغ أقزام وعبيد ، كما عرف المعرفيون الحقيقة المتمثلة بالصراع ضد
الجهل وملحقاته وتوابعه ، والتي حاولت على الدوام تشويه رسالتهم ، ومن
خلال تأملنا لحركة التاريخ نجد في التطرف الديني السابق في تبريره لمسوغات
الظلم والجبروت للاستقواء على الشعوب والاستحكام بعقولها ، وظهر البديل
التدريجي المضاد ضمن سياق الحركة التاريخية وهو التطرف القومي الذي
تلبسه الطغاة كوسيلة للهيمنة والإبادة ومحو الهويات والثقافات والإعتماد
الكلي على التصفية الجسدية ومحو الهوية وإثارة النعرات الأمر الذي عانت
الشعوب متمثلة بمعرفيها المرارة الحتمية من ملاحقة واضطهاد واغتيال
وتعذيب وتشريد ، الأمر الذي لم يثني أي معرفي من محاولة محاربة التطرف
وقد صارعوا في الان ذاته الانقلابيين الذين همهم الوصول للسلطة لمآرب

جشعة وهم قامعون للمعرفة والمعرفيين على الدوام."

انتهى الاقتباس

ويتابع في عرض حديثه عن ما يسميهم (السلطويون):

"لقد اعطى السلطويون في صراعاتهم المغلفة بتصورات مثالية المبررات الكبيرة

لترسيخ سلطة الزنازين ومنظومة القمع السوداء وسرعان ما جرى الربط بين

الدين والقومية كما في شعار البعث أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

والطرف المقابل له الاخوان المسلمين الرديف لتنظيم القاعدة."

انتهى الاقتباس.

ولكوننا نعي أنه ليس كل تجديد قابل للحياة وضمان استمرار المصالح

المتحققة تقليدياً ، وليس كل تقليد ميت مادام يتحوى صلاحيات تضمن

استمراره، فإن الصراع بينهما يمر في حالات من الجدل والتحييد إلى أن يحسم

أحدهما الجولة في صراع مستمر.

إذاً من الدروس المستفادة رغم التأكيد على علاقة السلطة بالتدين عبر تحوي

تفاعلي متبادل إلا أنه لا يمكن وجود لكيقونة مجتمعية أو فردية ما لا على

التعيين متجردة تماماً من الدين كبعد من أبعاده الثمانية التي يتحواها والتي

لها وظيفة الضبط العقائدي الفئوي وهي بدورها تتحوى أبعاد أخرى منها

السياسي على اعتبار الدين (هو ما يدين به المرء بينه وبين نفسه) أيا كانت

تلك العقيدة ولو الحاداً ، دون انكار أن السياسي قد يستثمر بالدين والعكس

يصلح أيضاً، نفس الامر ينطبق على الفهم القومي.

اذ لدينا تخبط وقصور في فهم علاقة التحوي التفاعلي المتبادل بين مصالح

الضبط الفئوي سياسياً اذ يفترض حالة دنسية شريرة قومية ودينية يستغلها السلطوي الشرير حتماً وبدون أي برهان حدوث.

إذن الدرس الأول المستفاد من إعادة تسويق السياق السببي للمصالح المعروضة في الحب وجود والوجود معرفة.

هو ضرورة رؤية الأبعاد الاجتماعية الثمانية للمصالح السياسية والقومية والدينية وتحوياتها التفاعلية المتبادلة مع الأبعاد الثمانية للكينونة الاجتماعية باعتبارها مشمولة ببعد العقيدة ومنها ينتج الدين والقومية ويتشكل ويسود ويزول بشكل.

نثمن مرة أخرى جهد ريهوبون بإيجاد نظرية سياسية في ضوء التصحر الفكري الحالي.

ونتكنى عليه ان يقوم باستكمال الفجوات التي تعترض نظريته لانه هو من يقر ان كل فكريسي بالمحصلة ولا مطلق في عالم الأفكار أصلاً ومن المستحيل إثبات اي فكرة ،انما تبقى الأمور فقط وجهات نظر قابلة للتفنيد.

قراءة في كتاب
الحب وجود والوجود معرفة
"الاقتصاد في خدمة الوجود"



رولا حسينات
ناقدة أردنية

تمهيد:

رقدته الباردة فوق سرير بقضبان حديدية عند النافذة الطولية، التي يلامس بشقي عينيه منها الضباب الممتد حتى يقبضه بارتداد جفنيه... فلا يبصر شيئاً إلا صور الخوف المعلق بمسامعه من أزيز الطائرات الحربية التي علقت بحبال موصلة بخيوط بين السماء والأرض لم يكن أحد ليبصرها وهو الذي يبقها مزروعة في السماء السكنية.. تقبض إليه ما تبقى من أمل هش في إبصار

القرص الدائري الذي ينسل إلى جوف الروح فيوقظها من خوفها والسرير الحديدي يرسل غليه ما تبقى من فتور.

وقد سوي جسده وفكره على لوح خشبي، تفصل نوابطه الدائرية مفاصل جسده وتشكها بمخرز الألم... وتلامس قدماه الصفيحة الحديدية لنهايتها لتصدده القضبان، فيمضي ليله ثانياً ساقيه وهو ما سبب له تلك العروق الزرقاء التي انتشرت متشابكة في المنطقة الممتدة من القدم إلى ما فوق الركبة، والتي تزيده أماً كلما ازدادت ساعات وقوفه عند خط الإنتاج للألواح الإلكترونية، وتلك الخلايا الصغيرة المرتبة بدقة متناهية.

أيُّ خلل في هذه الخلايا يجعل صاحبها في مأزق حرج، سيحاسب عليه عند جهاز فحص جودة اللوح الإلكتروني... وقد يؤدي إلى حفلات طويلة من التعذيب بالكروسي الكهربائي.

الرغبة الدفينة في أعماقه قد لا تكفي وحدها لأن يتغير ما حوله، واقعه الذي يفرض عليه الدقة والالتزام يتنافى مع كل آماله في أن يخون التزامه في عمله... ليست محبة فيه أو من روح الالتزام التي تفحص يومياً بعينة من دمائهم، لكنها من خوفه من الموت الذي يقف كشوكة في حلقه ترجع إليه طعم الدماء النازفة في جوفه.

أن يتغير كل شيء وبأي طريقة هو أقصى ما يتمنى... لا يهم إن كانت طريقة يتصف بها الملائكة أو تتصف بها الشياطين... فالرغبة واحدة في أن ينتهي هذا الكابوس الذي لم يعرف إن كان قد ولد معه أو من دونه، ولكن تلك الصورة الملائكية التي تعن على باله تجعل له بصيصاً من الأمل في أن تنقوس الجدران، وأن ينقش الضباب، وأن يفتق عين الخوف بدبوس... كيلا تصيب نوراً مظلماً من جديد.

الهاجس الذي يعمل بمعوله نبشاً في تجاويف تفكيره، التي تمرن زمنياً على إبقائها لا تنبض بالحياة، خلايا ميتة ثابتة تماما كما كل شيء فيه، كما كل ¹... شعرة في جسده، لا تتمدد ولا تتقلص ثابتة كما هي مزاعمهم الكاذبة في علم الكيمياء خطوة مهمة وهي موازنة المعادلات والحكم من خلالها على نجاح العمل الذي يتسم بالدقة؛ خشية أن تطغى عناصر على عناصر فتنتج مركبات لا تكون ضمن المخطط العلمي... وهذه الخطوة الأولى التي علينا فيها فهم أبنائنا، مجتمعاتنا، كينونتنا وماهية وجودنا.

من هذا المنطلق علينا البدء في إيجاد فكر جديد... فكر تنموي... فكر نابع من تطهير الداخل ليكون كتلة متوازنة... البعد الذي وجدتي أقف على أعتابه أقتفي فيه كل أثره الاقتصاد، ربما لدراستي الأساس في إدارة الأعمال وماهية البحث عن الفكر والمعرفة وتكوين مخزون معرفي، وقاعدة بيانات حرة مفاصلها متجذرة بمجموع القيم والمبادئ الأصيلة، والباحثة عن كيفية المحافظة على الهوية ومنح الاستقلالية في أن واحد، كيفية البحث عن الحاجة بالبحث والتطوير، ليس فقط بالنتج الاستهلاكي والتكنولوجي بل بالنتج الإنساني وبالإنسان نفسه بطرح أوسع وأكثر تعقيداً.

فالاقتصاد هوركيزة من ركائز السعي نحو البقاء والاستمرارية، ولا يمكن أن يكون بمعزل عن الثقافة والسياسة والدين والإيكولوجيا والبعد الاجتماعي وغيرها، فالعلاقة التي تحكم بالفعل الاقتصاد ليست مجردة بقدر ما هي متداخلة ومترابطة وتبادلية ولا يمكن سلخها أو اختزالها أو التسليم بها، ما سعى إليه المبدع الكاتب " ريبير هبون " برقي الطرح اختزاله بعنوان فضفاض بأن الاقتصاد في خدمة الوجود.

1

ص 117" حيث يُمارس التأثير السلبي على المتلقي الشاب بغية قبولته وجعله حارساً على جملة تصورات يراها ثابتة حيث إنّهالت الإيدولوجيات الشمولية على الأوساط الشابة المعدّمة وليس على طبقات توفر لها الرخاء المادي مما معناه أنّها غذاء يستخدم بديلاً عن الغذاء اليومي الذي تلهث خلفه الطبقات المعدّمة."

الغاية التي نريدها هي الشباب البنّاء... والشباب الواعي... والشباب الحاضر في مواجهة قضاياها والشباب القادر على تحمل التحديات، والكثير من الأمور نريدها من الشباب، ويظهر لنا فيها الشباب في طور البطولة، والشباب هم الكنز الذي لم يعثر عليه بعد.

في ظل ما نحلق فيه من كلالهات، ورغبات، يبقى الشباب الحلقة الأضعف التي لا تراوح مكانها، وهي صاحبة الظل الأكبر على المساحة المهمشة ما نريده من الشباب الكثير، وما نقدمه لهم القليل بل النزر القليل ونبقى منظرين دون الحراك الفعلي لتفادي الأزمات الاجتماعية والمجتمعية التي ليس ما يمكن حدوثها لأنها قد حدثت بالفعل.. والحديث اليوم هو كيفية إيقافها.. أن تحدث إن أهملنا هذه الفئة الكبيرة التي تشكل أغلبية المجتمعات العربية... ولكننا كما يقولون: نكتفي بالتنظير، دون المشاركة في الحل، ونبقى على العقلية التي لا تؤمن بالبحث؛ كتلك التي مازالت محافظة على أن النعمة تدفن رأسها بالأرض رغم أنّها تمدد رأسها فوق الأرض وتبقي جسدها كنبته صحراوية؛ إذ ليس من المنطقي أن تدفن رأسها وجسدها ظاهر كلياً للعيان بين المنطق والمفروض وبين الواقع علاقة عكسية تماماً؛ ما يقرره الشارع غير إن ما قد سلب من الشباب في واقع الأمر هو: حياته، ومستقبله، وكيونته في المطلق... في القانون الاقتصادي يجب على صانع القرار: أن يمتلك الرغبة،

والقدرة، والإرادة على اتخاذ القرار... إذ أن الرغبة لوحدها تعني يدًا واحدة بينما إذا اقترن بالقدرة والإرادة فهي تعني صاحب قرار... ومن هنا إن كان الشباب يمتلكون الرغبة، فهي لا تقيم الإدارة الفاعلة التي يمكن أن يقوموا فيها، ليكونوا قادرين على قيادة المرحلة، والاستجابة للقضايا المعاصرة لو اقعهم وفق المستجدات في بيئة اتسمت بالديناميكية.

ولكن كيف للشباب أن يؤمنوا بأنهم هم حلقة الوصل وهم من يستطيع قيادة المرحلة إن كانت جميع الظروف تسير سرفهم عكس التيار؟! وهل سيستطيعون الصمود؟! وإن استطاعوا فإلى متى؟

إن الحديث عن الشباب يعني الحديث عن إنسان، يعني الحديث عن كتلة متكاملة من مجموع الحاجات الروحية، والجسدية، والنفسية، وإن طغى أحدها على الآخر... فهذا يعني خللاً في المنظومة القيمية والأيدلوجية للفرد، والتي تعني بشكل أو بآخر الانخراط في نشاط غير سوي يؤدي إلى إحداث مشاكل لا يمكن التنبؤ بمداهها، وليس بخطورتها لأنها ليست محل خلاف ما يعنيه الشباب من تهميش جعله لا يعرف قراءة البوصلة والتي انعدمت فيها قوى المغنطة...ومعرفة الاتجاهات.

وعندما ارتكز الباحث "ريبرهوبون" على الاقتصاد كأساس لخدمة الوجود لم يكن ذلك عبئاً ففي ظل الأزمات الاقتصادية التي تكاثرت كبيوض الثعابين وعلى الرغم من انتهاء أزمة عام 2008 بعقدين من الزمن إلا أننا نجد العالم يسير نحو خندق من الضائقة المالية والانهيار في المنظومة الاقتصادية والإصلاحية على حد سواء، ناهيك عن تصحرفي الحلول الناجعة لها ولغيرها من أزمات مما جعلنا نسير نحو عنق الزجاجة.

لم تعد الأزمات الاقتصادية هي ما تواجه الكونية بقدر ما تواجهها الأزمات البيئية والمناخية؛ فإن كانت الأولى في مرمى العقل البشري المفكر؛ فالأخيرة هي خارج نطاقه وقدرته ستشكل الأزمات المناخية المتلاحقة وقضاياها كالاحتباس الحراري وارتفاع درجة حرارة الأرض وارتفاع نسبة ذوبان الجليد في القطبين الذي تزامن مع ارتفاع في منسوب المياه على حساب اليابسة.

وحين سأل الكثيرون: لم توقد القنديل ونور الشمس يلف المكان؟ كان جواب ديوجين أنا أبحث عن الإنسان.

الإنسان الذي سحقته الرأسمالية المتوحشة، والتي تمادت في البعد الفردي وتنمية المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، وامتد تغولها بطرحها المعياري لأبعادها المحدودة والتي تعتبر مقصورة على البعد الاقتصادي والسياسي والقانوني وما كان البعد الأخلاقي إلا تحصيلاً حاصلاً لما يفرضه هذه الأبعاد بقصور طرحها؛ والتي تصبُّ في تعظيم الربحية على حساب الآخرين مهما كان مفهوم الآخر. وقد انتهجت الفلسفة النفعية وهي التي ساهمت في ظهور البيروقراطية كإطار إداري في أئمة الإنسان وبرمجته على الأداء الموجه، والذي يكفل تحقيق الأهداف العامة لمنظمات الأعمال دون مراعاة للجانب الإنساني فالرأسمالية كنظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية تقوم على أساس تنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، متوسعاً في مفهوم الحرية. حيث تكمن أهمية مفهوم الملكية الفردية في استئثار الفئوة للموارد الطبيعية وهو ترجمة أخرى للطبقية والبرجوازية أو الإقطاعية في التنافسية. وبما أن الرأسمالية لم تعزز سوى الملكية الفردية وهي بالضرورة قد همشت فكرة الملكية العامة حيث اعتبرت الحكومة أو الدولة مجرد واجهة رقابية دون أي حق قانوني بالتغيير أو الحد من هذا التغول. بمعنى آخر فالرأسمالية والاشتراكية وجهان متضادان ولكن لعملة واحدة، فإن نجح المعسكر الغربي

بقيادة الولايات المتحدة بالقضاء على المعسكر الشرقي اقتصاديًا والمساهمة في الحد من النظام الاقتصادي الاشتراكي الذي أثبت فشله كما أثبت النظام الاقتصادي الرأسمالي فشله أيضًا.

جون كينيدياس الاقتصادي البريطاني قدم اقتراحًا في منتصف الثلاثينات: إنَّ الاقتصاد الرأسمالي غير قادر على حل مشاكله بنفسه كما في النظرية الكلاسيكية، بل أنَّ هناك أوقات كساد اقتصادي (كالكساد الاقتصادي الذي حدث في أمريكا في الثلاثينات) والذي وجه السياسة الحكومية لاتخاذ اجراءات في تحفيز الاقتصاد.

وحيثُ أنَّ المذهب الطبيعي يعتبر أساساً للرأسمالية والمرتكز على ماهية تحييد الدولة عن ممارسة سلطتها في التحكم بحرية النظام الاقتصادي بل والأسوأ من ذلك بأن تلعب دور المدافع عن الممارسات الاقتصادية بغياؤها وحماية حقوق الأفراد المنتفعين.

إن كانت العقيدة الرأسمالية الداعية للحرية المطلقة في الاستثمار الاقتصادي بتضادية عن المعسكر الاشتراكي لكنها في واقع الأمر قد أدت إلى خلق فوضى اجتماعية بالدرجة الأولى في الاعتقاد وفي السلوك، مما جعل الساحة خالية أمام الصراعات الإقليمية وإحلال صفة النزاعات والصراعات كألية للحوار، بعيداً عن الروحانية بتوليفة مع الاجتماعية والبيئية والثقافية كأبعاد لهذه المعادلة الصعبة.

لم يكن ابن خلدون في مقدمته بعيداً عن هذه المشاهد حيث أكد أن أسباب فساد المجتمعات هو إثراء فئة على حساب أخرى وزيادة الفقر، بمعنى آخر تفاوت المستويات المعيشية بتفاوت الدخل، وظهور طبقات جديدة بفئوية محددة، وسحق طبقات بأغليبتها ناجم عن الفقر والبطالة وتقلص فرص العمل، وتضاؤل المساحة الاستثمارية الحقيقية، وزيادة البطالة المقنعة، وزيادة البيروقراطية وانهيار المنظومة الاخلاقية وتحجيم المثل والقيم الأخلاقية الإنسانية مع تزايد مضطرد في الأسعار، ونسب الفوائد، ورفع للضرائب، والسير إلى الهاوية دون تمثيل لطرق إصلاحية ناجعة تتمثل ببساطة بخفض الضرائب إلى الصفر وتقليص نسب الفوائد إلى حدودها الدنيا وتأجيل الاستردادات المالية المترتبة على القروض بالتزامن مع تنمية مستدامة ومشاريع تنموية تبدأ من الصفر بدراسة للموارد الطبيعية للدولة والموارد البشرية وتقييم المشاريع التنموية ضمن إطار التكلفة والربحية وصولاً إلى التعادل، مع تدخل الدولة بأجهزتها المختلفة للحد من التبول الرأسمالي والسوق الحر إلى تدعيم السوق المنافس منافسة حقيقية والاستثمار بالطبيعة مع الاحترام للثوابت الثقافية أو المخزون الثقافي للشعوب الذي نشأت وفقاً له العديد من الحضارات الإنسانية بتوليفة متوازنة بين الإنسان والبيئة والسماح لما يسمى بالتجدد البيئي أو لما يعرف بقانون الطبيعة الذي يجدد الكونية بحد ذاته في حديث لمسؤول على إحدى القنوات الإخبارية أكد أن التفاوت في الأسعار مرجعه إلى السوق الحر والذي يعتبر صفة محمودة تسمح بتنامي التنافسية، والذي بدوره يقدم للمواطن أو المستهلك بضائع بأسعار متفاوتة، وتفاوت بالجودة يختار الأخير فيها ما يشاء حسب القدرة الشرائية المتفاوتة، يمكن أن يكون ذلك صحيحاً لو كان المستهلك هو الحلقة التي يدور في فلكه الاقتصاد برمته.

غير أن تزايد الربحية مع المحافظة على تدني الأجور، وتعدد الأعمال التي يقول بها رب الأسرة والتي لا تتوافق بأغلبيتها مع المستويات التعليمية، ويمكن القول بأن فكرة الشغل (مش عيب) خاصة بالمواطن البسيط فقط ولا تعني أبناء المسؤولين وأصحاب المناصب بشيء وهذا في واقعه يفرض منحى متناقضاً لمفهوم العدالة وتكافؤ الفرص والمساواة.

ما قدمه آدم سميث في يوم من الأيام بأن نمو الحياة الاقتصادية وتقدمها وازدهارها إنما يتوقف على الحرية الاقتصادية. لا يعني بالضرورة تبنيه على إطلاقه ولو كان ذلك صحيحاً للعالم برمته لأثبت نجاعته ولما قاد الكونية لهاوية. وتتمثل هذه الحرية في نظره بما يلي: - الحرية الفردية التي تتيح للإنسان حرية اختيار عمله الذي يتفق مع استعداداته ويحقق له الدخل المطلوب.

عندما كانت رؤية الرأسماليين بأن الحرية ضرورية للفرد من أجل تحقيق التوافق بينه وبين المجتمع، ولأنها قوة دافعة للإنتاج، ولكنهم في نفس الوقت لم يعتبروا الأفراد مشتركين جميعهم وعلى نحو متساوٍ ومتوازن في هذه التوافقية ولو كانت كذلك لما آل الحال إلى هذا السوء... لكونها حقاً إنسانياً تعبر عن الكرامة الإنسانية والجدور الفكرية، والعقائدية غير أن الرؤية الأوضح بالتأكيد بأن الرأسمالية الكلاسيكية في جذورها قد قامت على الفلسفة الرومانية القديمة، والتي تظهر رغبتها في امتلاك القوة وبسط النفوذ والسيطرة.

ربما كانت نظرية جاك دريدا التفكيكية في دحض كل من النظريتين الرأسمالية والاشتراكية وتفكيكها ودمجهما بأسى مكوناتهما لتكوين نظرية اقتصادية خدمية يكون الفرد هو النقطة الارتكازية في كل منحى من منحياتها بدءاً من العملية الانتاجية والتغذية الراجعة، وما الفكر الجديد بما يسمى المسؤولية المجتمعية إلا صورة جديدة من التحايل الحاذق كما هي المحاسبة الذكية لا تقوم إلا على فلسفة المنفعة لمنظمات الأعمال، وإلا فليكن الفرد هو محورها بغض النظر عما تقدمه من برامج استثمارية تنمية وتكلفتها حتى لو كانت خاسرة في كثير من الأحيان.

فريتيوف كبرا وفي كتابه نقطة الانعطاف عبّر عن مساعيه في نقلة نموذجية جذرية ويعد هذا الكتاب من الكتب الأكثر مبيعاً والذي صدر في عام 1983 عندما طالب بالانتقال من الرؤية الآلاتية النيوتونية للعالم إلى أسلوب حياة كُلية وإيكولوجية، تتزاج فيه الأبعاد الاجتماعية والثقافية والإيكولوجية معاً، فقد أحدث بأبحاثه ثورة جديدة طالبت بالخروج من الكلاسيكية في الطرح إلى التعميدية والظواهرية والتجزئية، وإن كان هذا صحيحاً بالنسبة للعلوم كالعلوم الطبيعية، وعلوم الطب وعدم إطلاقها على علاقتها بقوانينها مع الاحتفاظ بثبات المعادلات، ولكن بتباين المتغيرات فالكونية ليست سكونية بقدر ما هي ديناميكية متجددة متفاعلة، ومتشابكة؛ فالعلاقات ليست أحادية بقدر ما هي علاقات تبادلية متداخلة، وإن كانت العلاقات المتضادة تمنح فرصاً أكبر في إيجاد علاقة تتضمن المشترك بين المتضادات؛ وهي التي تعد الأكثر تعقيداً في إعادة تحليلها وفهمها، فالسؤال لماذا على بقية العلوم أتقيد الفيزياء؟ أو أن تأخذ منها نموذجاً مثالياً؟ حيث اكتشف كبرا مفهوماً أشمل في نظرية المنظومات "Systems Theory".

لم لا يتم هذا الطرح في الاقتصاد والسياسة، بالتقعيد والمأسسة بتركيبة
تصورية قائمة على التركيز على الحركات الفكرية والعلمية والاجتماعية
ووحدها العميقة؟؟

وأنّ السبيل للخروج من هذه الأزمات لا يكون إلا بنقض الرؤية الفردية
الاختزالية للأشياء.

إن النظرية النقدية هي التي تنتقد كل ما مر من تصورات وهي التي تعتبر توجّهًا
للنظرة التحويلية في الاقتصاد، وليس ما يعرف بالنظرة الإصلاحية كما يتم
مناقشته وطرحه بأفقه الضيق على الطاولات الحوارية أو المطالب التسوية
السطحية في الإصلاح.

فالإصلاح الاقتصادي: هو مجموع الاجراءات الهادفة إلى معالجة الاختلالات
الهيكلية للاقتصاد الوطني، وبنسبة ذلك يتم الانتقال إلى نظام منفتح يقوم
على أساس تحرير السوق وتوسيع قاعدة التنمية.

وكمفهوم وسياسة وألية يقوم الإصلاح على المعايير والمتغيرات الموجودة مع
الاحتفاظ بجعل الكثير منها ثابتاً وهذا في واقع لم يثبت نجاحه على مدى
عقود. فهل سيؤدي في الألفية الثالثة التي تعتبر زمنًا للحروب وتضارب المصالح
والعقيدة الفردية والاستعمارية الحديثة والإفراغ الديني واللاتدين والتي تشهد
ترويجًا للتسلح والتسليح للإنسان وتمهيش لحقوق التجمعات البشرية على
أسس دينية أو عرفية أو عنصرية أو جنسية أو لونية أو نوعية؟؟

وهو بالضرورة يعني انتقالاً من نقطة إلى أخرى مع التسليم بسلامة معظم قواعدها.

هذه الفرضية تناقض الواقع الاقتصادي الذي فضحته أزمة عام 2008 . والتي تؤذن بحدوث أزمة أشد وطأة على العالم بأسره، وإن كانت الرأسمالية كنظام اقتصادي أساسها الفلسفة الاجتماعية والسياسية وهو بالفعل الذي زواج بين الثروة والسلطة بولادة السلطة الرابعة وهي أشد فتكاً وسيطرة على الأنظمة السياسية العالمية بل والدينامو التشغيلي لها فلم تكن تنمية الملكية الفردية إلا أساساً في الاقتصاد الحر والسوق الحرة وتوسعة بمفهوم الحرية والحرية المطلقة والتي تهمش الأغلبية من أجل قلة قليلة أوفئوية، وهذا إلى حوالي 8 في عام 2016 في عام 68 يتماشى مع انخفاض عدد أثرياء العالم وهو يعني أنّ نسبة واحد بالمائة من أصحاب الثروة يتحكمون بحوالي % 2019 من ثروة العالم فيما يتقاسم سكان الكوكب الباقي 85%.

النظرية النقدية هي أول أوجه تعرية الفلسفة الرأسمالية وهو الذي يدخل أبعاداً جديدة في المعادلة ولا يقصر الصورة على عدد محدود من الأبعاد تدور في فلك واحد إلى البعد الايكولوجي والثقافي وأن المساواة في توزيع الموارد الطبيعية كالنفط والغاز والماء وكل طاقة حيوية هو أولى أولويات المرحلة بعد الاستنزاف الجائر في الموارد الطبيعية وإحداث الخلل في النظام البيئي. ويبقى هذا الطرح وإن كان واعياً بالواقع الأليم الذي يعاني منه عالمنا إلا أنه يبقى قصير الرؤى ولم يتعد الأطر المعيارية في الطرح من حيث الترشيح وحصره بالتمويل الابتكاري؛ والذي تُرك على علته في الطرح من حيث الموارد وكيفية الاستغلال والهيكلية التمويلية والاحتياجات، فيمكن القول: بأنها تنمية عرجاء

لم تأخذ بعين الاعتبار البعد الثقافي والإيكولوجي الذي يفرض سياقاً تحولياً فكما يجمل مؤلف كتاب ثورة أم نهضة: صنع التحول من العصر الاقتصادي إلى العصر الثقافي: "الثقافة أولاً هي الجذور من حيث مجموعة اعتقادات الناس الإيدلوجية والميثولوجية والكونية والجمالية والعلمية والدينية والأخلاقية لأنها تزود البديهيات والافتراضات والأساسات التي تستند إليها"² الثقافة.

واستناداً لاعتبارات نظرية مسوغة بالأوضاع الاقتصادية المتردية والمنذرة فكان من الأجدى التحول من 2008 بأزمة مالية حقيقية أشدُّ بأساً من أزمة السياق الوضعي التقليدي وحتى المعاصر في التفكير والأداء والتطوير إلى سياق أكثر اتساعاً وبأفق متعدد، فعلى الرغم من السياسات الحكومية المتعددة غير أنها بقيت غير واعية وغير مدروسة، والتي أغفلت الأساليب الإدارية والتنظيمية والمنهجية التي أثبتت فشلها، وعدم نجاعتها في حل المشاكل الاقتصادية المتلاحقة ببلورة القضية لاستنادها على بعدها الاقتصادي في الطرح فقط، حيث يتم النظر إلى التنمية المستدامة من خلاله في إطار المسؤولية المجتمعية في الوحدة الثقافية المحلية بعيداً عن تمثيلها كفرصة جديدة لنوعيّة النمو الاقتصادي الأعم والأشمل بدورانية الدولة والعالم والكونية، وكيفية توزيع منافعه على طبقات المجتمع كافة، وليس مجرد عمليّة توسع اقتصادي وحسب، توسع فجوة ازدياد الفوارق بين مداخيل الأفراد والجماعات، داخل الدول النامية نفسها وبين دول العالم وبين الدول المتقدمة وبين أفراد تلك

2

رشيد، عادل، الأردن والإدارة التحولية: نحو أردن متكامل، حمادة للدراسات الجامعية و النشر 70 ص 1 والتوزيع- إربد، زمزم ناشرون وموزعون - عمان، ط

الدول وهكذا. غير أنّ التنمية المستدامة تفرض نفسها كمفهوم عملي للمشاكل المتعدّدة التي تتحدّى البشرية؛ لقدرتها على تقييم المخاطر ونشر الوعي وتوجيه العمل السياسي على المستويات المحليّة والإقليميّة والدولية في أيّ دولة من الدول.

يقول ربرهبون: "مما نرى أحزاباً وتنظيمات شتى تتخذ من شعار الوحدة والديمقراطية اسماً تنظيمياً لها والحقيقة أن وجودها هو لأجل محاربة الوحدة والديمقراطية معاً" ص 118

ولعلي أو افق الكاتب "ربرهبون" في الغاية الأصيلة من الحزبية نفسها والتنظيمات والتي تعددت غاياتها وأسمائها وتمويلها. من الغريب أن تصيبنا الحيرة في البحث عن طرق مبسطة لتوضيح مفهوم العنف والإرهاب لأطفالنا، وهم يومياً يشاهدونه بثأ حياً ومباشراً على شاشات التلفاز أو في أيّ من مواقع التواصل الاجتماعي.. وحقيقة أمرنا أنّا لم نلفظ أن في بيوتنا نواة العنف والإرهاب.

ولم يكن الشذوذ السلوكي إلا ترجمة لبيئة التربية السلوكية الشاذة للفرد، الذي في واقعه لم تعد الأسرة قادرة على توجيهه أو التعامل معه، بل بدوره حفز الانحراف والتمرد على مفهوم القانون والرقابة واحترام التقاليد، وكان مرجعية لسلوكيات جماعية حملت مسمى (الإسلام المبتور)، إسلاماً بالهوية لا بالمعتقد، وهو أشد وبالاً على المنظومة القيمية المجتمعية من غيره، إذ لم يحمل في مضامينه أيّاً من المحاور التي قامت عليها العقيدة من تسامح وعقلانية وحوار واحترام للآخر، وقد ساهم بفرز نوعي لأجيال متباينة الأفكار: جيلاً من القائمين على التفرد النوعي المميز للفرد ضمن المنظور الوسطي،

وجيلاً حمل المنظور التطرفي، وقد أشرب من نوازع ظالمة، لتسمى فيما بعد بـ الإرهاب الإسلامي.

ما يعنينا هنا هو خطورة السعي الصريح لترويج مفهوم (فوبيا الأديان) فالتطرف في اللغة: هو الوقوف في الطرف، وهو عكس التوسط والاعتدال، ومن ثم فقد يقصد به التسبب أو المغالاة، وإن شاع استخدامه في المغالاة والإفراط فقط. والتطرف كذلك يعني: الغلو، وهو ارتفاع الشيء، ومجاوزة الحد فيه.

التطرف في الاصطلاح: يرتبط بأفكار بعيدة عما هو متعارف عليه سياسياً واجتماعياً ودينيّاً، دون أن ترتبط تلك المعتقدات بسلوكيات مادية متطرفة، أو عنيفة، في مواجهة المجتمع أو الدولة. ويرى البعض أن التطرف يحمل في جوهره حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية أو القانونية أو الأخلاقية، يتجاوز مداها (أي الحركة) الحدود التي وصلت إليها القاعدة، وارتضاها المجتمع.

يقول ريهوبون هنا: ص 119

"لذا فالإجماع على مذهب الاقتصاد في خدمة الوجود هو الوسيلة الضامنة لإنهاء الأزمات المتصلة بالحروب والنزاعات المسلحة، وما الاقتصاد سوى وسيلة لنشر المحاولات في إنجاز المشاريع الإنمائية فائدة والتي تستطيع تحقيق احتياجات الشعوب واستثمار مساحات أرضها لينعكس المرذود بصورة أقوى و أفضل ونحو خير عام...، يرى المعرفيون أن المسألة تتجاوز نزوع الأفراد إلى العنف."

وإن كنت أتفق مع الكاتب "ريهوبون" في أن الاقتصاد ككل وليس كمذهب في خدمة الوجود المذهب، في اللغة العربية هو الطريق والسبيل، وفي الاصطلاح

هو مذهب ومنهج العالم سواءً كان في العقيدة أو في الفقه أو في أصول الفقه وفي علوم الحديث أو في اللغة العربية أو غيره من العلوم الشرعية... فلم أستطع بالتحديد أن أفق على حقيقة إضافة مفهوم المذهب إلى الاقتصاد... إن كان على النحو العقائدي بمعنى أن يكون الاقتصاد إحلالاً عقائدياً فهو توجه ضيق لأنه مرتبط بالزوال المادي والاحتكام إلى زوال وإن كان يؤمن حاجة ويشغل جزءاً من النفس البشرية ولكنه لا يشملها، ولا يكون داعماً بالفعل إلى مفهوم الروح أو الاستقرار الروحي.

لكني لا أجزم بأن هذا بالفعل ما أراده "ريبرهوبون" إذ أن كتاباً يتسم بالفكر المعمق وإنجازاً معرفياً ثقافياً استغرق جهده سنوات يمكن أن يختزل الروحانية والالتزام العقائدي بالاقتصاد، غير أنني أتفق في كونه أساساً لمنهج إصلاحى قائم على التوافقية والتشاركية والحرية في أن واحد ولكن ضمن الهدف الأعم والأغلب وهو المصلحة العامة، وهو الأمر الذي لا يمكن الارتكاز على عكازه بعدما فشل الاتحاد السوفيتي بالاشتراكية كتوجه اقتصادي وكذلك لا يمكن التعميم بأن هناك نظاماً رأسمالياً يؤمن بالفعل بالاقتصاد الحر لأن هذا مجرد كذب وتحايل عما نراه وبالفعل ما فعله ترامب الرئيس الأمريكي في سياسته ضد عدوه اللدود الصين.

والحقيقة الأخرى التي على المعرفي أن يقف عندها وهي الاحتكام إلى التاريخ وهو قاعدة يمكن التفقه بها لأجل إطلاق أحكام أو السعي نحو اعتماد منهج حقيقي جامع أساسه الاقتصاد، وهو الاستعمار الأوروبي الذي كان بلا ريب سعيّاً نحو البحث على أراضٍ جديدة و ثروات وهو الذي لا يُوجد سوى الصراع وهو محل النقاش فليس من نتائجه أي توافقية سوى بين أسماك القرش من الدول

الاستعمارية على مصلحة ما وهو الذي نعيشه اليوم ثانية على الخريطة العالمية كأوكرانيا مثلاً أو ما يحدث من صراع على المياه الإقليمية أينما وجدت.

وإن كنا نعول على أشكال الاتحادات الاقتصادية وإن تعددت مراحل نموها من السوق المشتركة إلى الاتحاد الاقتصادي بعد أن كان الاتحاد الأوروبي سياسياً فهو على الرغم من الطموح للوصول إلى حالته، لكنه لا يتسم بالثبات إذ أن خروج بريطانيا بقرار شعبي قبل القرار السياسي فهو بحصيلته لا يحدث تلك الحالة من الاستقرار للأفراد وللشعوب على نحو أعم وأشمل فهل بالفعل نريد أن نصل إلى نتيجة مقنعة بأن الاقتصاد هو القوة القادرة على إحلال السلام ومن ثم التنمية والازدهار والتعايش السلمي.

إن التفريق بين الإرهاب والتطرف هو مسألة جد شائكة، وذلك لشيوع التطرف والإرهاب كوجهين لعملة واحدة، ومع ذلك فالتفرقة ضرورية. ويمكن رسم أوجه الاختلاف بينهما من خلال النقاط التالية:

التطرف يرتبط بالفكر، والإرهاب يرتبط بالفعل، كيف ذلك؟ قلنا إن التطرف يرتبط بمعتقدات وأفكار بعيدة عما هو معتاد ومتعارف عليه سياسياً واجتماعياً ودينياً، دون أن ترتبط تلك المعتقدات والأفكار بسلوكيات مادية عنيفة في مواجهة المجتمع أو الدولة. أما إذا ارتبط التطرف بالعنف المادي، أو التهديد بالعنف، فإنه يتحول إلى إرهاب. فالتطرف دائماً في دائرة الفكر، أما عندما يتحول الفكر المتطرف إلى أنماط عنيفة من السلوك، من اعتداءات على الحريات أو الممتلكات أو الأرواح، أو تشكيل التنظيمات المسلحة، التي تستخدم في مواجهة المجتمع والدولة، فهو عندئذ يتحول إلى

إرهاب. التطرف لا يعاقب عليه القانون، ولا يعتبر جريمة، بينما الإرهاب هو جريمة يعاقب عليها القانون. فالتطرف هو حركة تجاه القاعدة الاجتماعية والقانونية، ومن ثم يصعب تجريمه. فتطرف الفكر لا يعاقب عليه القانون، باعتبار هذا الأخير لا يعاقب على النوايا والأفكار، في حين أن السلوك الإرهابي المجرم، هو حركة عكس القاعدة القانونية، ومن ثم يتم تجريمه. يختلف التطرف عن الإرهاب أيضًا من خلال طرق معالجته، فالتطرف في الفكر، تكون وسيلة علاجه هي الفكر والحوار. أما إذا تحول التطرف إلى تصادم، فهو يخرج عن حدود الفكر إلى نطاق الجريمة، مما يستلزم تغيير مدخل المعاملة وأسلوبها. والإرهاب بذاته تهيئة منطقية لمفاضلة السلوك، التي تتبنى تصورًا منطقيًا في أجندها عديمة الرحمة، في إنهاء وجود الإنسان بذاته، وتقتيل المسلمين والأبرياء علانية في أرض الله، ثم ترويع الأمنيين في عقرب بلادهم، فلا تفرقة للغة الموت بين المساجد والصوامع والمعابد والمناطق السكنية ومسالك الحياة، ضمن أطر ضيقة من الحكم والقضاء في التطهير العرقي، وهي أبعد ما تكون عن الرسالة السماوية التي عمت البشرية، بالسعادة والخير والإنجاز والإبداع، بإرهاب لا دين له ولا هوية ولا وطن.

وهذا بيت الداء... فالألعاب الأكثر وحشية وإراقة للدماء، هي الأوسع انتشاراً عالمياً في النسخ المتطورة من البلاي ستيشن والإكس بوكس وغيرها، من أدوات تقدم فناً غير مألوف، بارعاً في فن التحايل على البرمجية النفسية للطفل، والمحفزة لخلايا السلوك العدائية، بل والتلاعب في نواة الفكر، فعدت قادرة على مسح الشيفرات الوراثية وحتى المكتسبة، لمعاني السمو الأخلاقي والفكر العقائدي الصحيح، واحترام التاريخ والحضارات، بل وقبول الأخر فكراً ومعتقداً. فتلك الساعات الطويلة التي يقضيها الطفل أمام المعلم الأول

والوحيد لمفهوم البطولة المطلقة وحق تقرير المصير، لم تكن في الواقع هدراً أو مضيعة للوقت، بل استثماراً رخيصاً في الاتجار بالفكر، بعد أن غدا الاتجار بالبشر وأعضاءهم إلى بوار.

فقد أصبح حق الحرية وتقرير المصير لذاته الفردية ولقربنه وقبيله أمراً مفروضاً لا حقاً مشروطاً. وإن كانت هذه البيئة التربوية للطفولة البرينة التي قد نزع منها صمام الأمان. وقد شبَّ فيها الطفل وترعرع في حضن العنف والخطيئة، وبعد أن كان منهمكاً في القضاء على مجموع الأعداء أو الأفراد بمنظومة افتراضية، أصبح له العالم عدواً مفترضاً بعد أن خرج من شرنقة الوصاية مبكراً، حاملاً لجين الإرهاب، مهيناً تماماً للتجنيد، وبيئة خصبة لتلقي الإماءات الموجهة للسلوك الإجرامي، وترديد ما يؤمن به العقل الباطن من مفاهيم مبهمة، لكنها ذات دلالات إيمانية قد استُغلت بحذاقة، لتوليف السلوك نحو الهدف واستئصال نزعة الخوف، الرابطة والرفض للمجهول، كضرورة الخلاص والتطهير وأنه قد أن الأوان، كمفردات مبهمة موجهة للسلوك، بمرجعية مألوفة ضمن ملفات العقل الباطن، المرتبطة بجذور التربية الدينية الباهتة.

فلم يعد العدو محتملاً بل واقعاً ملموساً، ولم تعد فكرة البطولة المطلقة حلمًا، ولم يعد حمل السلاح جرماً بل تقليداً للرجولة، ومن ثم لم يعد للمشهد العام من المجازر والقتل والاعتصاب والتطهير العرقي أي وقع في المنظومة العاطفية، بل لم تكن لتؤثر بهم أو تعنيهم، فمفهوم الضحية لم يعد مفهوماً يعنيهم، بقدر ما يعنيه مفهوم المخلص أو المنتقد.

فأين هي التربية التوعوية من كل هذا؟؟ وتبسيط الضوء قد غص البصر عن الجراثوم أو الفيروس المتفشي داخل البيوت، بل وقد أغفله تماماً ليفرض نهجا..جديداً فضفاضاً في تقليص مفهوم التربية الدينية فكراً وسلوكاً الذي وإن كان كما يظن الكثيرون بؤرة لنشر الفكر التطرفي أو الإرهابي، وإن كنا لا ننكر دوره اليسير في خلق منظومة العنف، ولكن الكثير قد تغلغل في الجسد ووصل إلى النخاع ولم يعد بتره علاجاً، بل تعجلاً في ظهور الخلايا النائمة للجماعات الفكرية المتمردة على التقاليد والقانون. فاعقول الغضة صار فكرها داعشياً ، وحزماً ناسفاً قد تفنن في حفظ أنواع الأسلحة وجاهزيتها وقدرتها القتالية، وعدد قذائفها وعتادها، بدلاً من النحيب على الضحايا الذين سقطوا من نارها وبشاعة ويلاتهما. وغدت رخصة اختراق الحصون والاعتداء على المؤسسات العامة، والسرقعة والنهب بل الاعتداء على رجال الشرطة وقتلهم والتخفي بملابسهم، نمطاً سلوكياً مجازاً ومقبولاً من مجموع الأفراد المتمردين.. فلم نعد بعد هذا كله بحاجة إلى حبوب هلوسة، بل أصبحت لعبة ثلاثية الأبعاد لا حدود لها ولا وقت GAME OVER لإيقاف تشغيلها .

إنه القتل الذي يمكنّ الجاني من المثل أمام العدالة بقوة، دون أن يستطيع أحد أن يوجه إليه أي دليل، إنه نوع من القتل الذي لا يمكن التصدي له أو التخلص منه ببساطة... فأثاره رغم أنها لا تبدو جليّة للعيان، بقدر ما تكون آثاراً داخلية، وهي التي يكون لها القدرة على القتل نفسه؟ والقتل لن يأتي هكذا عبثاً دون مبرر، والقتل يمكن أن يكون مادياً ويمكن أن يكون معنوياً وهو أشد... والقتل هو نتيجة الطريق المسدود لحالة العنف التي تصدر المشهد، العنف الاجتماعي الذي مد أذرع: للمدرسة والشارع والجامعة والبيت وفي كل مكان... لكل منها نسب معينة تزيد وتنقص بالاعتماد

على الدرجة التي وصل إليها الإنسان...فهو منذ البداية إنسان فقد شيئاً أو تأثر بشيء أو نازعته نفسه للحصول على شيء أو أيّ حالة كان فيها تعرف هيئة الأمم المتحدة للسكان العنف القائم على النوع الاجتماعي على النحو التالي بأنه : "أي عمل من أعمال العنف البدني أو النفسي أو الاجتماعي بما في ذلك العنف الجنسي، والذي يتم ممارسته أو التهديد بممارسته (مثل العنف، أو التهديد، أو القسر، أو الاستغلال، أو الخداع، أو التلاعب بالمفاهيم الثقافية، أو استخدام الأسلحة، أو استغلال الظروف).

ولكن هل يمكن اعتبار العنف سلوكاً فقط؟

وهل يمكن إضفاء صفة المكتسب والوراثي لمفهوم العنف؟ تعتبر دراسة الجينات الوراثية وفك الشيفرة الوراثية من الدراسات الحديثة التي تهتم بالسلوك البشري، حيث تفترض أن الجين المسؤول عن السلوك السلبي يتم انقسامه بصفات جديدة.

يجمع البروتوكول التجريبي للدراسة الجديدة بين العديد من التحليلات التي تقيم الأساس الجيني للعدوانية ولكن من وجهات نظر مختلفة وقد انسحبت الدراسة إلى كون الأمراض الوراثية في حقيقة الأمر ليست وراثية بالمجمل، إذ يمكن اعتبار أغلبها تغيراً في صيغة الجين.

مكنت الدراسات العالمية على المسارات الوظيفية المرتبطة بالسلوك العدواني الباحثين من معرفة المزيد عن تفاصيل الآليات الجزيئية التي تكمن خلف العدوانية.

وقد نشرت دراسة حديثة بقيادة الباحثين في مستشفى الأطفال في بوسطن وجامعة تولين، تبين أن الحرمان العاطفي في وقت مبكر يؤثر على الكروموسومات، بحيث يقلل من طول عمر "تيزال كروموسومات" وهو ما يعرف

بـ "التيلوميرات"، المسؤول عن حماية الكروموسومات، وبذلك يعجل من سرعة هرم خلايا الجسم.

ولعل هذا هو سبب هرم المجتمعات العربية واستسلامها للأمراض. تعتبر المواد الكيميائية العصبية في بعض مناطق الدماغ هي المسؤولة عن وكذلك الدراسات السلوك 2000تفعيل الأنماط السلوكية والميول (اليوت) المعادي للمجتمع وبين المواد الكيميائية العصبية في الدماغ، وتشمل هذه المواد: ادرينالين، بافراز، السيروتونين، والدوبامين، وقد وجد أن لها تأثيراً على "الشخصية" - خاصة أثرها المباشر على القوى العقلية - مثل القلق والاكتئاب والإنفصام.

وبالتأكيد للبيئة دور كبير في زيادة التفاعلات الكيميائية داخل الجسم، ويمكن القول أن المدرسة الأسرية هي أول ركائز تنمية العنف، فالأسلوب التربوي قائم على أساس الكبت والتأرجح بين الحرام والعيب والمجتمع بثالوث قاتل، وهذا بدوره يأسر الطفل بحلقة لا يمكنه الفرار من إحدى زواياها، ناهيك عن عدم الاستقرار الأسري وزعزعة الإيمان بالقوى الإنسانية، حيث يتعلم الطفل بالوعيد والتهديد والتعلم والتوجيه، أن يقيد من سلوكه، وبالتدريج يتمثل في نفسه القوى الرادعة التي كانت تقيد من الخارج وهي أوامر والديه ونواهيهم، وتتكون لديه المثل التي هي بمثابة الضمير لديه، وعندما تنضج الشخصية؛ فأن عجز الفرد عن كبح جماح قوى التعدي في نفسه يصاحبه دائماً الشعور بالقلق، والقلق في هذه الحالة إشارة لوجود اضطراب في داخل الشخصية، فالدافع للتصدي والتجاوز على الآخرين وممارسة العنف ضد المحيطين يعمل وكأنه خطر يهدد أمن وسلامته الشخصية، ذلك لأن الخبرة المكتسبة بالتجربة

الذاتية أعطت للشخص العنيف المعرفة المسبقة بأن هذا النوع من التهديد
لسلامة النفس ونوازعها يأتي من الداخل (إي من داخل الكيان النفسي للفرد)
الفرد الذي نشأ على النزعة بين نعم ولا إنسان ضعيف والمجتمع بحد ذاته لا
يرحم وبخاصة مجتمع المدرسة؛ فهو كمنظومة تربوية لم تتعد عن أسلوب
التحكم والسخرية واللجوء للضرب والعنف لحل العنف أو العقاب لمجرد
العقاب. افتقار المجتمع من لبنته الأساسية حتى اكتمال صورته مجتمع أحادي
لا يؤمن بالطرف الآخر أو حتى وجود الطرف الآخر؛ والذي ينسحب على انعدام
المشاركة أو التعبير عن الشخصية أو تنمية مفهوم الاعتذار بعيداً عن الانتقام.
وحتى بعد الوصول إلى مرحلة متقدمة من تطور الفرد دون تحقيق أي من
الحاجات كما هي في هرم ماسلو يصل الفرد إلى حلقة مفرغة تعزز الجين على
تنشيط الصبغة الجديدة المتصفة بالعنف، حيث لا يمكن لشخص سوي في
الواقع أن يحتمل: البطالة وارتفاع سن الزواج وانخفاض المستوى المعيشي
ناهيك عن انعدام المشاركة والحوار في أن واحد.
إن العنف الذي يصدر من الشخصية ما هو إلا عنف موجه نحو الآخرين بعد
أن فشل الفرد ذاته في كبحه أو تبديده، فتعددت أشكاله من عنف مدرسي
لعنف جامعي لعنف مجتمعي وبالأغلب جميع أشكال هذا العنف أساسه بحث
من تلك الشخصية المهزوزة لدور من أدوار البطولة وأن تحظى بشيء من
الاهتمام ولو بفرض نفسها سلباً. والذي يقود لفرض السيطرة من القوي على
الضعيف ويمكن القول أن فشل الكثيرين في بناء أسرة هو سيطرة تلك النزعة
من طرف أو من كليهما على المنظومة القيمية في التعامل الإنساني.

يقول ريهبون هنا: ص 118

"وفقاً لذلك يمكن فهم النضال الحقيقي للإنسان المعرفي إلى جانب المرأة المعرفية في تنمية بذور التعايش لتحقيق المزيد من الابتكارات بشكل دائم والذي وفق السياق الموضوعي."

ما يريده الكاتب "ريبرهبون" هو الانسجام الفعلي بين الواقع والغايات التي تفرض نظرية جديدة وهي التعايش مع الواقع ولكن من خلال البناء للمخزون المعرفي والذي لا يمكن فصله بين الرجل والمرأة بأي شكل من الأشكال فالتداخلية والتشاركية والترابطية هي الأصل في أي معادلة يراد بالفعل الأخذ بنتائجها.

الغريب في أن المفكرين يرغبون في التغيير لحال المرأة وواقعها فهل التغيير وحده يفيد في إيجاد حلول ناجعة لما تعانيه المرأة في الحياة وبين صفحات الكتب؟

غير أن التغيير وفق المعطيات نفسها والعوامل المؤثرة سواء إيجاباً أو سلباً هي ذاتها مع التغيير بدرجة معينة من الإزاحة لا يمكن الجزم بفاعليتها أو المراهنة على نجاحها، فهو فعلياً انتقال من إلى من نقطة إلى أخرى مع بقاء جميع ما ذكر ثابتاً فهل هذا ما نريده بالفعل.

الحقيقة التي نحن بأمس الحاجة إليها ألا وهي النظرة التحويلية. فالأصل بالنظرة التحويلية الانتقال من النظرة السابقة بكلّ سلبياتها ومساوئها وإفرازاتها إلى النظرة التي تحقق التكافؤ والعدالة والتسامح والإحسان والتوافقية بين أفراد المجتمع، والمرأة نصفه وليست مجرد جزء فيه فهي ليست نصف إنسان بقدر ما هي إنسان له طبيعته الجسدية والفسولوجية والنفسية.

العقلانية والديمقراطية، وفي إطارهما يمكن للمرأة أن تجد حقوقها وحرية الرأي والتعبير والاعتقاد وغيرها من القضايا الشائكة. في الواقع أن الفلّاحة مازالت حتى اليوم أشد اختلاطاً بالرجال وليست القرية رجعية كما يشاع، وليست متخلفة كذلك فالأساس في المدنية الإنتاجية والتحضر وهو ما يتحقق بالتشاركية والتوازنية مع الطبيعة، وكان نتاج التفاعل حفظ الحضارات والثقافات؛ فنقشت مواعيد الهطل ومواعيد الحصاد والخصب والزرع من قبل ومواعيد التجارة البحرية والبرية وأوقات الخسوف والكسوف على الجدران، ومازالت ماثلة حتى اليوم كالحضارة الفرعونية والنبطية على سبيل المثال.

يقول ريهبون هنا:

ص121 "الاقتصاد في خدمة الوجود، ذاك الاقتصاد الذي يساهم في إرساء الأمن والسلام في الأماكن المستعرة إثر الحروب والصراعات المسلحة، ذاك الاقتصاد القوي الذي ينتصر لتطلعات الشعوب نحو الحرية والسلام." من الجدير بالذكر أن من أهم ما قام به العلم الحديث هو إحلال التصور الإيجابي لكل الأشياء المحيطة بنا مع المحافظة على سقف منخفض من التصور والتوقع الإيجابي لردة الفعل أو المحصلة الفعلية، وذلك لامتناس الصدمة... وللإستفادة من هذا المنظور وهو إيجاد الفكر الإيجابي بمحورة الأمور السلبية إلى أمور أكثر إيجابية

وهنا يذكر ريهبون ص 120 :

"إنها الرابطة الأسمى التي تجمع المعرفيين بعضهم ببعض، وهي الرابطة العقلية وليست الدموية.... لأن الرابطة التي تجمع كل المفكرين والمبتكرين

والأدباء والفنانين، تسمو بوجودية الإنسان ولا تجيد التشبه الأعى بالأفكار العنصرية."

وهي بالفعل ما نحتاجه اليوم من تضافر الجهود وعدم الابتذال فالفكر ولزومية تنميته بما يحقق الإصلاح الحقيقي لإكمال الصورة، فالصورة المتكاملة لا يمكن قياس بعديها بالاقتصاد والمعرفة فقط دون إضافة بُعد الإدارة والمعرفة، فعلياً تكامل الاثنين يعني إنصافاً للفكر المعرفي وتنميته واستدامته، وتطويره نحو فكر تكاملي.

عندما كانوا يقولون أن البحث عن شيء كالباحث عن إبرة في كومة قش، ربما إلى حد ما يكون هذا الكلام منطقياً، غير أن الجهل بكيفية البحث عن الأشياء لا تعني بالمطلق أن تكون كأبرة في كومة قش.

والأمرداته ينطبق عن الإصلاح الإداري... فلا يمكن إطلاق صفة المصلح على كل من ملك زمام الأمر فالصفة الوظيفية شيء والإصلاح شيء آخر، والأدهى والأمر إن كان من يريد الإصلاح غير فقيه بما يريد إصلاحه كأن تطلب من حداد على سبيل المثال بأن يصلح باباً خشيباً أو أن تطلب إلى سباك تبليط حديقة تبلغ كلفة إنشاؤها مبلغ وقدره... وليس كل شيء يمكن إصلاحه فكثير من الأمر تركه على علاقته والتسليم به أمر فيه نجاة. والنية الحقيقية في الإصلاح الإداري وليس الشعارات الخلابة والكلاشيات الرنانة.

ومن هنا يمكن القول أن أركان الإصلاح الإداري تكمن بوجود الشخصية المصلحة والتي تتصف بتاريخها المشهود له بالإصلاح إما من علم قد ناله أو خبرة قد اكتسبها أو بكليهما معاً... والنية الحقيقية للإصلاح التي تهدف إلى تحقيق الغاية المثلى وهي التي تتوافق مع الرؤى والرسالة لمنظمات الأعمال على اختلاف أنواعها وأشكالها

الإصلاح الإداري:

يمكن القول بأن الإصلاح الإداري يكمن بحصيلة الجهود ذات الإعداد الخاص والتي تهدف إلى إدخال تغييرات أساسية في المنظمة الإدارية العامة وذلك من خلال إصلاحات على مستوى النظام الإداري ككل أو جهد سياسي، اقتصادي، إداري، ثقافي يهدف إلى إحداث تغييرات أساسية إيجابية في السوق والنظم والعلاقات والأساليب والأدوات تحقيقاً لتنمية قدرات وإمكانات الجهاز الإداري بما يؤمن له درجة عالية من الكفاءة والفعالية في إنجاز الأهداف الكلية لمنظمة الأعمال.

-خلاصة:

كان من الجد والرغبة أن نكون على درجة من الوعي وتحقيق مخزون معرفي معمق وغائر في بئر عميقة ليجعلنا قادرين على الإتيان بنفع جديد، وكل منا حسب موقعه، فالألية المثلى في الأداء هي البدء من أنفسنا عبر سياقات ذات قيم معرفية ومن ثم الانطلاق إلى كينونات جديدة أكثر تنبهاً لما تقودنا إليه الميكانيكة والفلسفة الدارجة.

وكان لا بد من طرح جديد أكثر عمقاً وتحولاً يقودنا إلى بر الأمان وهو الطرح العقلاني الذي خاضه الباحث "ريبرهون" فلا يمكن وصف الاقتصاد كسياق دون تداخله مع المنظومة المجتمعية والثقافية والسياسية والتي لها أبعاد كثيرة ومتشعبة لا يمكن الفصل الواحد منها عن الآخر.

ويبقى (الحب وجود والوجود معرفة) ذو أبعاد كثيرة ومتعمقة لا يمكن اختزالها
بمجرد أفكار إنما هي ضمن وتيرة تفاعلية تناسقية وضمن سياق أكثر إلمام
بالمشهد العربي والعالمي...وكذلك يبقى الاقتصاد سياقاً معقولاً في تكوين
البذرة الأولى من الوعي المعرفي.

قراءة في المجموعة القصصية "اعترافات ثملة"

للكاتب ربهوبون

بقلم رولا حسينات- قاصة أردنية

كان ذلك في آب عندما وصلتني المجموعة القصصية المعنونة ب: اعترافات ثملة
للكاتب والباحث المبدع ربهوبون...

وكم أنت طويل يا آب...!

شدني العنوان...لم يكن في بالي أن المبدع ربهوبون قاص أيضاً، قمت
بتحميلها على هاتفي ثم اللابتوب ثم على شاشة حاسوبي في العمل...وصرت
أروح وأجيء بين صفحاتها حتى قررت اليوم أن أكتب فيها، فاعترافات ثملة
أثارت في الكثير من المواضيع التي وإن صبَّ الكاتب على بعضها الكثير غير أنه
منحنا في أخرى الكثير لنتحسر على الواقع الذي نحن فيه...وعن أيّ من تلك
الحسرات سنحسر الرأس ونعلن بأننا هاهنا على حافة الانهيار؟!

القضايا مصيرية كالحروب، التهجير، الاغتصاب، الظلم المجتمعي، الحرمان
مهما كان نوعه وكانت صورته...الاختلاف الديني أو المذهبي...القضايا المجتمعية
كالزواج ومجموع الأعراف المجتمعية وغيرها من القضايا التي حاقت
بالمجتمعات بغض النظر عن تصنيفها غرباً أو شرقاً، شمالاً أم جنوباً...؟!
فالمهرأساس والزواج فقط لإطفاء الشهوة فقط هل سيكونان بالفعل الغاية
فيما بعد لبناء ناجح لمؤسسة الزواج؟

"مهر ابنتي غال جداً ولن أعطيها إلا لابن الحسب والجاه" في حين بدأ المشهد المجتمعي أكثر وضوحاً لبروز المادية والمتاجرة بما يسمى بالمنهج الاجتماعي المتقلب الذي يخطط وينفذ وينهي أعقد العلاقات وأكثرها قداسة... وكانت القضية الأزلية في زواج الأقارب واختيار الأهل وليس خيار الأبن أو الابنة أي من هذه الخيارات المصيرية...

"لكن بمجرد إخبارهم بذلك يعني أنك لن تستطيع العدول عن قرارك المصيري هذا، إن حدثت وغيرت رأيك ستحدث مشاكل عائلية فيما بيننا نحن بغنى عنها" رغم أن الحديث عن مصير حياة طويلة لا يمكن أن تحتكم لمعايير الانفعالات السرية والقليل والقال.

ماذا عني أنا وأنت ماذا عن المصير الذي يسعى الواحد منا لتغييره رغم الاختيارات المحدودة؟

"الوالد أكمل بحنق: هل جننت يا هذا أتريد جعلنا أضحوكة بين الناس؟" هل هو الخوف من المكانة الاجتماعية من السمعة المجتمعية من القبول أو الرفض المجتمعي ومما يسمى من العزلة المجتمعية من القرابة بحد ذاتها! وبقي الشاب هو الذي يأسى على ما فرط فيه وما أجبر عليه ويبقى رد الأم أخبر والدته بما جرى قالت: ستندم على رفضها لك مؤكداً ذلك" هل هو تحدٍ واضح للحرية في القبول والرفض تحت شرعنة الأعراف المجتمعية؟

في حين تمسك جان جاك روسو في العقد الاجتماعي بنظرية أصول التربية بأن الحرية حق طبيعي للإنسان، لكن ليس للمرأة الحق السياسي...

وقد جعلها روسو في خطابه جسداً للعبث والملهة... وكان من الواجب تأديها وتعليمها ما يفيدها في دينها وعلمها. ... في حين نشرت ماري وولستونكرافت في كتابها: "تأييد حقوق المرأة في إنجلترا" غير ذلك.

على الرغم من أن طرحها كان غير مخالف لو اقعها، حيث تحدثت في نظام الزواج بروح الاحترام فقالت: إنه ينبوع كل الفضائل الاجتماعية وحثت المرأة على التزام الفضيلة واتباع ما توحى به شريعة الآداب ومراعاة مكارم الأخلاق. لكنها أكدت على أن الزواج ليس النهاية وليس الغاية الأخيرة في نفس الوقت. دعت إلى التكوين الفكري والعقلي والاجتماعي، وهو الذي يتأتى بالتعليم والتعليم الناضج القارئ لأساسيات الحياة، والموجه للسلوك وللفكر بشكل متوازٍ لما فيه ضمان من ديمومة واستمرارية.

إن الاستخفاف والبله والغرور وكبت الأحاسيس والوهم والغفلة هي الأشياء التي تخرج بها المرأة في أسلوب التعليم الذي تتلقاه ولا ريب بأن تلقى على الحياة الزوجية ظلالاً من الحياة قاتمة مظلمة.

فكان رأي كاستيلوني في المرأة الكاملة: إنَّ كلَّ إحياء إنما يأتي من طريقها وإنه من خصائص المرأة المثقفة أن تجدها في الرجل نار الشجاعة تبعث في نفسه الأمل في حومة الوغى فتشحن الهمم، وقاعدة المشورة والإلهام في عالم الفن والضرب في رحاب المعرفة والسمو في ميدان الفضيلة والتقوى.

" حين تتكلم المرأة فستكون هناك الحقيقة بدون مقدمات... ليست لتندل ليست لتداعب المشاعر ليس هناك الحياء المهمم."

والفراغ ويكون أثقل، و أقل أهمية لفقدانه الأهمية المدعولها بل وسرعان ما يتم الانقلاب عليه. يمكنني القول أن: ما تعانیه المرأة اليوم من تهمة أو جندرية أو استغلال مرده إلى ما تمّ تناقله عبر العصور، وهو المقصود توريثه وتناقله في ظل تطور النظام الاجتماعي الذي ضيق نطاق الأفق، والعادات والتقاليد الموروثة منذ أقدم العصور، وكذلك ضعف النظم الاقتصادية التي ساقطت المرأة إلى طريق مسدود في كثير من الأحيان.

قصص العابرين والتائبين والمفقودين في جثث الأحلام المحترقة عندما تطحن آلة المصلحة الشخصية بماديتها قوانين المصلحة العامة في جنون متأخر السعي وراء موارد غول الضياع بالبحث عن زواج. بعد ضياع ما يسمى الشرف في آلة الغياب لكل النظم الأخلاقية بدواعي السعي نحو اللاشيء.

"ميساء لا تفوت وقتها وهي تختبر حاسة الشم لديها في إمكانية وجود رجل يستطيع الزواج بها ليملاً فراغها المتحول لغول".

قصص النساء اللواتي تخلين عن لوحة الأخلاق السريالية للرغبات والشهوة بين التخلي عن الأسرة التي دمرتها آلة الحرب والتقتيل والتهجير لبناء مفاهيم مشوهة للحرية والتحرر وبناء الأنا كيفما كان عن أي ضوابط نبحت وعن أي كرامة حين امتهن كل شيء ببراءته ونبله .

في صور من المخيم كانت هناك طفلة تغني أغنية الرجوع لأمها وأخرى تستخدم مكنسة البلاستيك الصغيرة كألة بزق وطفل آخر في المخيم الملاصق يبكي بسبب البرد وأمه تحتار أين ستجلب الوقود لتوقد المدفأة؟

كيف يمكن أن نخلق مدينة فاضلة كما وصفها الفارابي في وسط مفكك غير متعاقد تحكمه علاقة غرائبية قائمة على السيادة والتسلطية والمصلحة

مع الوصاية على الآخرين دون منحهم حقوقهم. على الرغم من ترابطية الكون بجزيئاته وكيته بعلاقة تعاضدية ترابطية تحتل المتضادات بتوليفة تحكمها قوانين ليصار إلى الاستمرارية والبقاء.

بالمفهوم القيمي نفسه بعيداً عن تسخير المطلق إلى النسبي الذي بدوره يحرك الرغبة والشهوة، وهذا يقدر بحد ذاته إحداث التوتر والقلق الوجداني والفكري، وخلخلة لمفهوم نظام القيم الذي يوجه سلوك الجماعة على الصعيدين الفكري والروحي في المنظور العملي التطبيقي. وتستهدف ثقافة التغيير مجموع العادات والتقاليد والأعراف التي تعتبر قناة أساسية لتمرير ثقافة التأييد التي ترسوا على عقول الناس ووجدانهم، مما يعتبر وسيلة لإنتاج سلوك الخضوع المطلق للطبقة المستفيدة من ثقافة الوعي الزائف. لذلك نجد أن ممارسة ثقافة التغيير وبأدوات جادة تسعى إلى جعل العادات والتقاليد والأعراف حاملة لقيم نشر الوعي الحقيقي في صفوف الناس، مما يؤدي إلى تغيير في السلوك الذي يتحول في اتجاه صقل الممارسة التي تستحضر إرادة الناس وتنبذ الاستلاب الذي أصبح يعرقل عملية التحول والتطور.

مواضيع متشعبة الرغبة فقط دون المؤسسة الاسرية وضو ابط أثر التواصل الاجتماعي التهجير وأثره على النظم المعرفية واتلاف المخزون المعرفي في "الدمعة المعلقة" على طول تلك الرقعة الشرق أوسطية جعلت نفسها مصيدة لجمهور العاطفيين والشباب القاصر ذوي الطاقات والدماء المغلية"

وبذلك نرسو على القول بأن قيام مجتمع سليم من كافة الأمراض الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية والسياسية رهين بتمتع المرأة بكل الحقوق، وباعتقادها، ومناهضة كل مظاهر التخلف بكافة الحقوق من أجل المرأة. يلح جاك بوفريس على ضرورة التذكير بها كلما حجبت لسبب ما، ومفادها أن النساء والرجال "نوع واحد في الغاية الإنسانية". مرجعية الحقيقة هنا لا تتمثل في الرأي الفردي والاجتهاد الشخصي، بل في الفكر الفلسفي العقلاني الذي كان معروفاً متداولاً في أوساط بعض النخب الثقافية العربية الإسلامية قبل ابن رشد وفي عصره. وتبرز الأهمية القصوى لهذه المرجعية في كون الفكر لا يختلق حقيقة كهذه بقدر ما يكشفها ويسمها ضمن بناء نظري متماسك يعين الذات المفكرة على معرفة الإنسان وتحديد هويته تدرجاً من العام إلى الخاص.

حيث تعتبر تأثيرات الثقافة السائدة في علاقات الواقع الكئيب الذي يصفه ابن رشد قبل ثمانية قرون، وبخطاب يبدو كما لو كان يصف ويحلل واقع الحال في معظم مجتمعاتنا العربية الإسلامية اليوم! فلم يعد الفقر وحده ما نفرأ إليه بل أضحت الحروب والتهجير وويلاتهما قدراً لا مهرب منه إلا إليه. وحتى إذ يكون كذلك في حالة بعض الأفراد الذين تخونهم الصدق والحظوظ، فإنه يظل في جزء أساسي منه نتيجة للثقافة التي ينشأ عليها الرجال والنساء ويمثلون لأفكارها وقيمها ومعاييرها عندما يكبرون ومن ثم فلا يمكن تفهمه ومعالجته بمنطق الصدقات. غير أن ما تمَّ عرضه في المجموعة القصصية للقص والباحث ريهوبون كشف النقاب عن الكثير من المسكوت عنه، بحقيقة لا يمكن التنصل منها، وهي حقيقة الثقافة البديلة

في قصة أطفال الحي العرب والكورد في نسيج مجتمعي وحالات مجتمعية حين يبدو المشهد بأن كل منهما لا يطيق الآخر وأن أحدهما يتعالى ويتفاخر على الآخر على نحو مقزز فإن كان ما جمعها هو دولة الإسلام ومفاهيم العدالة والكرامة والمساواة والتقوى لا فضل للعرب فيه سوى أنهم حين تكون نواة الدولة الإسلامية الأولى حملوا راية التوحيد وكانت قلوبهم واحدة لنشر الدين الذي ارتضاه الله لنا جميعاً. فأين نحن من ذلك؟ هل يعني أن للعرب اليوم سطوتهم في القتل والتدمير والتشريد لمفهوم أنهم الأفضل؟ والأفضل بالتقوى وليس بالمصطلح المجرد... فما جمع لم يعد موجودا واستحال مكانه الظلم فلم البقاء؟!

إذا ما المبرر للصمت على الجور والمهتان؟!

لا مبرر للعرب اليوم بأنهم أصحاب السلطة!

عن أي سلطة نتحدث وقد خلى القيم وراءنا وبتنا في جاهليتنا نتباهى؟! فالعناوين اليوم التفرقة والتي تكمن في جنين الأحلام، وألعاب الطفولة والكرة القماشية والفصل منذ الطفولة بين القوي والضعيف بين السيد والمسود. لم يكن الأطفال يوماً يميزون بين الهوية والهوية واللكنة واللكنة وحتى بين اللغة واللغة بين الأنا والأنت. لكنهم مزيج من كل الشتات والأفكار الضحلة وكانت رمزية العبارات... "أوتظن أنكم قادرون على هزيمتنا في اللعب؟" المشاهد الاجتماعية والفروقات الاجتماعية... وكبر في ذلك الأطفال "تغير الزمن وكبر الأطفال وأصبحوا شباباً" هل يجب أن يتغير الزمن لنصبح شباباً بل يسير بنا الزمن لنصبح شباباً؟

لكن رأيت المقصد بتغير الحال والانسلاخ من الواقع إلى واقع آخر أشد ضراوة على بؤسه بين سجون داعش والاستشهاد في المعارك وبين الالتحاق بقوات البشمركة وبين الانخراط في اللوحة السريالية للسياسة وبين الموت... المصير الواحد كان رغم الشتات لو ملحت أيامه فكانت السياسة وكانت الأزمات الاقتصادية.

وكنا جميعاً شركاء في الأزمة السورية، لم تفصل بيننا حدود ولا أسلاك... وقد جاد وأجاد المبدع ريبهوبون وصفه للواقع في ظل الأزمة السورية وما بعدها من أزمات...

فتأريخ واقع الأزمة السورية وتأريخ جرائم الحرب وداعش والمرتزة من أعين المدعوكين بين الهروب وبين المساومة وبين الولوج إلى معتك السياسة وبين الضحية التي تقف على الحياد على أمل أن تبني أسرة وتلمها جدران خيمة أو ألواح زينكو.

"حينما تتحول السياسة في بلادنا إلى ضرب من العبث والتسلق تصبح ممارسة الفوضى والتزوات بأنواعها، طالما تمتلك سلطة تمارس من ورائها ما تريد فلا يهم، كما قالت خفاف العانس لها ذات يوم قبل أن يلتقطوا فوق سريرها عشيقها وهي تصلي معه صلاة التراويح."

في طابور الفرن تمتزج رائحة الشقاء ورصد الجوع والفقروالخوف ورائحة الموت "الخبز كان قليلاً، وبسبب البغال الذين تشاجروا أمامي فقد حال دون وصولي للشباك، سأذهب للسوق بعد قليل أتي لشراء الخبز" فالطفولة تميل

لعولمها ، مهما بدا الواقع قاسياً" طباعة كتاب والسوق الثقافي العتيق قد أزالته ماديّات العصر" عدا ذلك فمصير المبدع إن كان حياً أو ميتاً هو التهميش "" إن عداء المؤسسة الحاكمة للمبدع الحصيف لا حدود له ، وكذلك فإن مزاحمة المبدع السلطوي لوجود المبدع المحايد أيضاً لا ينتهي فالواقع الكوردي لسان حاله الكراهية والتهميش المتبادل وأمام هذا الواقع بدا صعباً لرشيد أن يمارس البغاء الفكري والتملق الذي يبديه بعض زملائه في مهاجمة طيف سياسي والدفاع عن آخر؟

ليس الفكر الكوردي وحسب بل الفكر العربي وكلنا لن نجنح لفكر البغاء نستجدي الشهرة بالأدب الرخيص.

فالفكر إمّا أن يراد به الكيفيّة التي يدرك بها الإنسان حقائق الأمور التي أعمل فيها عقله ، فيكون الفكر عندئذٍ بمثابة الأداة أو الآليّة في عمليّة التّفكير ، وما يلحق بها من طاقات وقوى وملكات عقليّة ونفسيّة.

وإمّا أن يراد به ما نتج عن ذلك من تصوّرات وأحكام ورؤى حول القضايا المطروحة ، ثمّ تتّسع دائرة مفهوم الفكر أو تضيق تبعاً لمنطلقات المحدّد لمفهوم الفكر ، فإذا اتّسع مفهوم الفكر اشتمل على المؤرّوث الفكري للإنسان في جميع ميادين المعرفة والعلوم على الصّعيد النّظري ، على أنّ هناك من يدخل العلوم التّجربيّة والتّطبيقيّة داخل مفهوم الفكر ، فيشتمل على النّشاط الإنسانيّ بعامّة بما يخرج مفهوم الفكر عن الفكر ليشتمل على مفهوم الثّقافة بل الحضارة أيضاً وقد تضيق دائرة مفهوم الفكر حتّى تنحصر في مجرّد النّظر العقلي في أمرٍ ما ، فيكون الفكر عندئذٍ منسوباً إلى مبدأ ، أو مذهب ، أو طائفة ، أو أمّة ، أو عصر ، أو دين .

الفكر المرتبط بقضية ما هو جزئية من عملية فكرية متكاملة، تخدمها العملية التغييرية والتي تقوم على أساس المنطق في القبول والاستسلام له. (بكاء المصابيح- يصيدون ذيلها المقطوع -الأيديولوجيات المهمشة والماديات وتفرق الشعوب والقضايا التائهة الحزبية والعشائرية- رغبة الحكومات في تمويل الحزب مقابل اجهاض العشيرة -السعادة من الخارج لا يمكن اعتبارها سعادة حقيقية.)

في قيود كان البعض والكل البعض هم الأغلبية رغم أن لفظ البعض قد أطلق عليهم وهم الذين يحتفلون بالغبية في الحياة رغم تواصلها أما الثوريون فهم العينة فلا يبارحون المسرح لمشاهدة الرقصات الشعبية والأنا الحماسية. السرد الصريح للمسكوت عنه والحياة وممارستها في حياتنا وسنن الكون فينا.

في ثورة حواء كان الكورد والإخوان المسلمين. الكثير من العناوين حين يكون التظاهر وسيلة لبث الطرح وإفراز الشحن والتكسب غير المشروع وشراء الإعلام، حين تكون هناك آفة الشعارات حين يختبر القاتل بعين بندقيته الضريبة قلوب الأبرياء الذين انساقوا وراء مناقصة اسمها الشرف.

بين "ثورتي هي قلبي وسأكتب بعيداً عن هذا الموج الهالك" والحقيقة "بدت الثورة كشفاً وتجلياً لنوايا النفس البشرية في أن تبدو منسلخة عن إنسانيتها لتبدو سلطة جائعة لهرس الرؤوس وطحن العظام" وبين سريلية -شعبة

تجنيد - إرادة الشعب دائماً- قطع من الهم والواسطة والرشوة هي مداد
الأغوات.

• حول رواية الزلزال:

• رولا حسينات

• دراسة

لم تكن اللغة حاجزا ولم يكن الدين كذلك ولا العرق ولا اللون كما كان يوما من الأيام، فقد بتنا جميعنا نشترك بنفس الزلزلة، الزلزلة الكبيرة التي اسمها الوطن أو المنفى أو أي قطعة من الأرض نسيّر عليها غضبا كونه أو كونها المنطقة الآمنة، ليذهب قوم ويحل قوم آخرون... ليعذب قوم ويقتل الآخرون... وتبقى النساء صبيغة للشهوات لا تنزل أبدا وكأنها الخطيئة أينما وجدت وآلة الاغتصاب هي الوسيلة الأكثر نجاعة لاستغلال كل شيء والعبث بأبسط حقوق الإنسان من المهانة والإذلال.

لم تعد هناك جدوى من التفرقة بين عربي أو كردي بين مسلم أو مسيحي أمام آلة القتل وأمام صراع الساسة وأذبالهم والمرتزة المكشزين عن أنيابهم لتسمى تارة فصائل مسلحة ضد النظام وأخرى المغتصبون وأخرى المحررون وإن تعددت تسمياتهم فليسوا سوى أنجاس أنذال عبدة للمال وللسلطة، لم تعد... الأرض تطيقهم غير أنهم تملكوها وبسطوا سلطان جشعهم وغضبهم عليها الحكايا التي يسردونها كل يوم من تعذيب وقتل وتدمير باتت أمام الدقيقة الواحدة لا شيء... فليتساوى الجميع أمام الموت... غير أن هؤلاء لا يموتون... كيف؟ لا أحد يعلم، فقط لا يموتون، بل يصبحون أقوى من ذي قبل بل ويصبحون المنقذين والمدافعين عن حقوق الإنسان الذي لم يبق منه الأتني المذبوح على مقصلة الترجي.

الحكاية الأولى:

أفواه فاغرة بغم الحطام

أبو بروسك استجاب له دعاءه أخيرا، لم يكن لديه نصيب من اسمه فلا برق أنقذه ولا أسعفه، إشفاقه على صغاره جعله غير قادر عن إنقاذهم... ما حملته يداه طفله ذي الخمسة أعوام بين أشلاء وأنين خرج من بين الحطام أبناؤه بقوا تحت الأنقاض... صلاته وداؤه لم يشفعا له بالمرّة... فقد صدق حين قال موت المساكين رحمة من الله عليهم، وموت الظالمين عقاب لهم، وفي " الحالتين يتساوى الجميع أمام الموت". ابنته السجينة في عفرين و ابناؤه الثلاثة الموتى و ابنه الممزق بين يديه لا يسمع منه غير الأنين... لقد أضحى كل شيء أمام آلة القتل البشري لا شيء في دقيقة واحدة انسحب مشهد بيته وأرضه في جنديرس التي غدت مدينة أشباح أعوادا أخرى تتبرك بها الأشباح. الشمال والغرب من كوردستان وكذلك تركيا وهاتاي.

أمام غضب الطبيعة تقف فرق الإنقاذ عاجزة عن الإنقاذ فالكل مدفون تحت الأسقف والجدران الأسمنتية، لم تعد الجدران سوى قطعاً من الكعك المتهدم ولكنه أصبح أكثر ثقلا من ذي قبل... لم يعد حلم المرء في أن يعيش حياة هانئة بل حلمه تم اختزاله فقط في أن يعيش.

أمام الزلزال بقي الساسة يتصارعون وبدت المعونات جزءاً من السياسة وهنا لم يتساوى الجميع أمام الموت بل منعت الإعانات ومنع دخولها وإن قدر لها أن تدخل فستذهب لعدد من العائلات العربية. وبقى البازار السياسي يسيس الفاجعة لصالحه

رئيس الائتلاف على تلفزيون روداو يقول : لن نسمح باستغلال البعض " للكارثة التي حلت بأهلنا باسم تقديم المساعدات." وبقى أبو عمشة العراب حمامة سلام.

المشهد ذاته في السياسة القذرة تجار الحروب ورغبتهم في أن يركع الصرعى أمامهم يدعون لهم بالخير والبركة وهم يلفظون أنفاسهم. لا ندري أي سخرية القدر! بأن ينجو من هم خارجي بيوتهم وأن يلقي الآخرون حتفهم داخل بيوتهم... لا مفر من الموت إلا إليه...ربما يكال التعذيب لهؤلاء التعذيب بمكيالين...فجميل رغم أنه قد نجى غير أنه فوق خسارته في عمله عليه أن يستمع خاشعا للذل كل يوم وأن يقدم المال الذي ليس لديه للمرتزقة. تغييره وإقراره برفضه للواقع تمثل ببصاقه وسبابه الذي لا ينتهي حتى الموت أدبه فلم يقبضه.

الفنانون والفنانات يتغنون بمشاعر الإنسانية ويتنافسون على تبني الرضع والذين خرجوا من بطون أمهاتهم وسماهم القدر أبناء الزلزال.

الحكاية الثانية:

الموت الساخن

تعدد الصور وكل منها حمل اشتياقا أو حلما أو رغبة راودته عن نفسه وبقي السرير يتقلب عليه كما الجمر كما كانت تحلم بزواج آخر بعد وفاة زوجها...هرجها من الزلزال أماتها في المصعد...وقد عجن من بعد سقوطه وانقطاع الكهرباء وتراكم الأسقف والجدران عليه.

فلسفة الموت بسيطة ومعادلته أكثر بساطة... فلن تستطيع الهرب مهما حاولت... كان حال الذين غطوا بنومهم الثقيل أفضل من غيرهم فقد ماتوا ميتهم الأخيرة بعد ميتهم الصغرى وهم لا يدرون. تساوى الغني والفقير وتساوى عامل النفايات مع السياسي في كهрман مرعش... كان يفكر في لقاء أصدقائه وكيف ينظف المدينة بإخلاص ويعود لبيته ليتناول طعام الغداء ويمارس الطقوس الاجتماعية غير أن الأخير كان يفكر في كيفية أن يسرق أكثر وأن يكذب أكثر تحت مسمى الحنكة السياسية.

كل شيء رهين أمر السياسة وكل مأساة مكان مزاد ومناسبة تلميع لوجوه " وتشويه لأخرى، وللزلزال قراره بتحويل الأرض لسندويشات لحوم نيئة ممتزجة بركام الأبنية ومياه صرفها وأسلاكها الكهربائية، للزلزال كلمة تفصل النزاعات البشرية اللامنتهية، ولا تفرق ً في عقابها الشمولي بين بريء ومذنب تدوس الجميع بحوافرها المدببة المسنونة، وفمها الضخم الفاتح فكيه لقمض الحياة دفعة واحدة.

وهنا يبرز تجار من نوع آخر... يتنبؤون ويخبرون العالم أنهم قد تنبأوا وآخرون يكذبون هؤلاء ويتهمونهم بسرقة ما قد تنبؤا به... وبقي الكثيرون يحذرون من حركة الكواكب والأبراج... وبقي العامة يؤمنون بالخوف ويتصارعون في لهائهم وراء الحقيقة التي لم تعد مهمة أمام الدقيقة.

"طبقات الصخور تستشيط غضبا تملمها جنونها، أرعب الكائنات، وقد دب خلاف لا نظير له بين الصفائح التكتونية وتلك البركانية فراحت تفتك بالمباني والطرقات، فصارت تحتك ببعضها بعضا مما نجم عن ذلك الاحتكاك الأشبه باحتكاك حجري صوان بخروج طاقة هائلة أخرجت غضب الطبيعة دفعة واحدة."

كان ذلك قبل سبعة عقود من الزمان عندما ساد الوجوم البيوت المتلفحة بقشرة الشجاعة لحماية أطفالها الحاملين... لم يكن منهم من أحد ليجراً أن تغمض عينيه في الليل الهيم ولكنه لم يكن ليفتح عينيه في الصباح البارد على صراخ آت من بيت الحداد، ليس بمقدورهم أن يفعلوا شيئاً سوى الاختباء في قشرة الشجاعة الرقيقة وقد نخرها الخوف والجزع، لم يكن أمامهم سوى الاعتراف بأن مصير أطفالهم كأطفال الحداد... يجعلون أطفالهم في زجاجات أو صناديق ويخبئونها من ضوء الشمس ومن لفحة الهواء؟ ولكن إن كان ذلك ما حدث لأطفال الحداد حين أكلت الأفعى أدمغة أبناء الحداد الخمسة عشر... جميعهم يعرف أنه زهاك الملك الشرير و أفعاه، ولكن معرفتهم هذه لا تعني شيئاً أما خوفهم... فهم أمام السلطة وأمام الجبروت وأمام الظلم... والتهديد الذي سيواجهونه هو فقدان المستقبل بعد ضياع حاضرهم كل لحظة.

ربما، ربما يمكنهم أن يحلموا، ولكن أنى لهم ذلك... فكيف يحلمون وهم يصلون الليل بالنهار بين الجفلة واليقظة، كما الحداد الذي لم يتبق له سوى طفلة الصغيرة التي سيفديها بحياته بعد عجزه عن انقاذ صغاره الخمسة عشر... إنها مينة واحدة ولتكن مينة الشجاعة... نظر طويلاً لصغيرته التي بقيت له، عانقها، لفها بجسده الدافئ ودعها بعينيه ورحل حاملاً مطرقة التي يطرق بها الحديد في محله الصغير... أي عاقل يظن أن لدى الحداد لو حفنة من عقل! انتشر خبر مضيه إلى قصر زهاك، حتى زهاك نفسه سمع بالخبر وعافر الخمر حتى الثمالة وضحكاته المجنونة تهز أرجاء قصره. وفحيح أفعاه يلف أرجاء القصر الملعون. لم يكن على الحداد الكثير ليفعله فالظالم أساء تقدير خصمه ولم يهتم بإعداد العدة فكان قتله و أفعاه كلمح بالبصر.

أعين أهل المدينة عالقة بين الرغبة والرغبة، ولكن الفرحة التي كانت في قلب الحداد أكبر من أن تصل لأصقاع الأرض بصيحات أو بضحكات... النيران العظيمة التي أوقدها فوق القصر الملعون وصلت عنان السماء بلهيبها. رسالة النار ووهجها سرعان ما وصلت للخائفين، وللوجلين واطمأنت قلوب بعد زمن طويل من الخنوع والاستسلام للخوف... الشعلة التي حملها الحداد كانت عيداً وكانت مشعل الحرية لولادة حلم جديد.

أيمكن بالفعل أن يكون هناك نور بعد ظلام وحرية بعد عبودية وانتصار للكرامة بعد انتهاكها بكل مكاييل القوانين التي سنّها الآخرون... أي زلزال هذا الذي سيأتي وأي زمان هذا الذي ستتخلى فيه الجلود عن قشرتها، قشرة! الخوف؟

عفرين تتمنى لو أن صاعقة تأتيها أو زلزالا يجعل غضبها يخرج من أعماق " طبقات الأرض لتخسف بالمستوطنين الأوغاد وتمسخهم إلى قردة وخنازير وهايكل عظمية تسير باتجاه الجحيم. عفرين تتمنى لو أن الشهداء الذين في القبور ينهضون، إن كل شهيد يسوع جريح أدمته مسامير الصليبان يئن بداخلهم كافة أيام الأسبوع، وليس في يوم سبتهم فحسب. شوارع عفرين مطلية بالدم أزقتها، أشجارها المعمرة كلها محتقنة تزار غضباً وأماً

عن أي حرية ستبحث هبون؟ إنها لعبة السياسة... لعبة الامتلاك السهل لأمة بذلت وتعبت وعانت... لم يكن الامتداد الإسلامي هو الحقيقة المرة في التاريخ الكردي بل كان نقطة تحول في الواقع المعاش وفي بث الإرادة وكانت حقائق الابطال والانتصارات وحقيقة الانجازات وغن خافت الكثيرين في ذلك... فلا يمكن أن نلقي اللوم ونلعن تلك الأيام... بل في الواقع نلعن هذي الأيام.

البعد السياسي والديمقراطي هما سمة رواية الزلزال وإن كانت مخيلة القارئ ستقترن حتماً بمشهد الزلزال الذي ابتلع الكثيرين، وكانت المدن الكردية أكبر غنيمة له...أيقن الجميع أن الطبيعة قد تحالفت مع ظلم البشر...فالجسد للمظلوم كان من كل مكان والدمان التي لونت الحجارة الرمادية هنا وهناك شاهدة على مقدار الكراهية للمعذبين...فمداداً مداداً من الألم...كانت تلك الحقيقة المؤلمة حين ندور حول أنفسنا في زلزلة القهر فلا نستطيع الهروب وإن كانت مفاتيح الزلازل بيدنا...كوني عربية ومسلمة ليس عيباً أو يجعلني في تصنيف يقدره الكثيرون بمفهوم العداة...فالظلم حقيقة نتشارك فيها نحن جميعاً وإن اختلفت أجناسنا، أدياننا، لغاتنا، ثقافاتنا وكل ما نؤمن به...فجميعنا تطحننا العبارات الرنانة بالخلال من المعادين لسياسة ما أو قوانين سنها أنفسهم الساسة لتملى على المظلومين.

ممن كنت أتعارك معهم على أي شيء تافه، أحلم الآن لو أنني هايدي التي... تبكي أمها، أو أنني ماركو الذي يبحث أمه في فيلم للرسوم المتحركة اسمه وداعاً ماركو، فلتسح بي يا خيال نحو الرحاب الواسعة لا منجد سواك الآن أو رفيق. أنا الملعقة في المتاحه العميقة، مغلفة كالهديفة الصغيرة داخل علبه أكبر وتلك العلبه معتملة داخل علبه سجينة هي الأخرى ببطن علبه أوسع، وهكذا أنا بقلب بصله عملاقة ومحاطة بعدة قشور، حيث لا صدى لصوتي ولا لصراخي سوى أنني محترفة في تأجيل موتي معطية للمفاجأة بتحديد موعد اختفائي من "على الأرض لبطنها أو تحت مياهها"

حق تقرير المصير هو رغبتنا جميعاً بأبسط حلم لنا في أن نعيش حياتنا اليومية، لنعلن كل يوم رغبتنا بالانفكاك عن التسلط والمتسلطين باختلاف نسب الفروق بينهم لكنهم جميعاً يشتركون في سحابة اسمها التسلط...ليس التسلط العربي بالبعد الجيوسياسي هو بالفعل التسلط الوحيد، لكنه

حقيقة ماثلة نالت موافقة العالم الآخر الذي ينادي بحقوق الإنسان... فالعرب المتسلطون والغرب المتحررون متفقون معا باتفاقية غير مكتوبة على طحن المطالبين بالاستقلال وحق تقرير المصير.

الغرب الذي يلقننا كل يوم درساً مهماً: في أن المنطقة العربية من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها لغربها لا تملك زمام أمرها، بل وغير قادرة على إدارة أي شأن من شؤونها مهما صغر أو كبر... وهذا بالتأكيد عائد ليس لقوة الغرب وتقدمه أو أي من المبررات التي نضعها، ولكن لأن هناك من أطلق يده، وبسط له نفوذه بأدق التفاصيل بحجة البحث عن السلام... السلام الذي سعت إليه الشعوب العربية حتى منتصف القرن الماضي... والسلام الذي مازالت تبحث عنه بظهور موجات مختلفة من طقوس السيطرة، وسلب البقرة والضرع بعد موجات الأوبئة من سلسلة الأتش (إتش3 إن2، إتش2 إن2، إتش1 إن1، والأنواع الفرعية: إتش1 إن2 وإتش1 إن1 وإتش3 إن2 وفيروسات إتش7 إن7 وإتش3 إن8د) والتي كان المسبب الرئيس لظهورها ليس في اقتناء الفقراء والشعوب المؤمنة بقوة الطبيعة ونعم الخالق للطيور أو أي من الحيوانات الأخرى، ولكن من النشاطات المحظورة والممارسة عالمياً دون تغطية إعلامية، كما هي موجات الحفاظ على الطبيعة والثروات الحيوانية، والحيوانات المعرضة للانقراض في إفريقيا بعد أن تسبب الغرب في قتلها وإقامة المباريات لصيدها، وظهور البرجوازية إبان الاستعمار، وسعت اليوم للحفاظ عليها ثم كانت ومازالت المشكلة العالمية إلا وهي اتساع ثقب الأوزون، ومساعي وكالات الطاقة العالمية، ووكالات حماية البيئة بتقليص النشاط البشري، وبخاصة في العالم الثالث، وهو النشاط الذي يكاد يكون معدوماً أو في مستوياته الدنيا... ومع ذلك حتى نصبح في مصاف الكبار والمتقنين تسعى دول المنطقة

العربية إلى تبني إقامة المؤتمرات العالمية، والمشاريع العالمية وشراء أهم المنتجات العالمية الخاصة بالحفاظ على البيئة.

كل هذا جيد ولكنه كما يظهر تحايل على العقل العربي بشكل أو بآخر لاستنزاف موارده، كما كانت لعبة أزمة العقارات العالمية، وبناء عليها أعلنت الكثير من البنوك العالمية إفلاسها، والتي أوجدت حلا سريعا وهو المال العربي كما بقيت أحجية السيارة التي تسير على الطاقة الشمسية حلما يطفو إلى السطح كلما ارتفع سعر النفط العالمي.

كل هذه السياسات العالمية للسيطرة على المال العربي لم يكف الغرب بل ظلت اللعبة تزداد حدتها وبأشكال أخرى، وكانت اللعبة الأخطر؛ وهي الرهان على الرأس العرب الرخيص، بدعم ما يسمى تنظيم القاعدة أو تنظيم الدولة أو تحت أي مسمى كان يبقى صناعة غربية للترويج للسلاح، وتغذية المنطقة بالشرارة التي لا يمكن أن تنطفىء... مادام الدم العربي رخيصا لهذه الدرجة ومتنازع عليه بمزيد من القتل والتدمير.

وأجمل ما يمكن أن يتحقق من هذه اللعبة هو... القضاء على الوجود العربي بين قتل وتهجير ودفن بمحيط من الفقر والعوز، والقضاء على كل الحضارات بما فيها التاريخ والجغرافيا، والحقائق التي بدأت تدفن في ذاكرة الإنسان الأقطاب العالمية التي تسعى للسلام؛ هي التي مازالت محتفظة بصورة الحمل فوق الطاولة وصورة الوحش الكاسر تحت الطاولة... وهي التي تحتفظ بشباك نظيفة.

وحال إقليم كردستان لن يكون خارج اللعبة السياسية... ولن يكون مطلب الانفصال سهلا... إذ أنه يعني: الخروج الأمن لكيان ناجح، وهو التجربة

الفردية الوحيدة في المنطقة العربية لنجاح منظومة متكاملة، وكيان سياسي بالنمو والازدهار والتنمية للمجتمع بكافة أطيافه دون مفاضلة أو تهميش... كيان قام بقوة أفرادهِ وإدراكهم ووعيمهم لحاجتهم لأن يكون كتلة واحدة ذات مصلحة واحدة و ذات هدف واحد.

قوة إقليم كردستان؛ تكمن في أفرادهِ ومنظومته المجتمعية التي أعلنت صراحة موافقتها بنسبة 92% على استفتاء الانفصال... وهذا بحد ذاته درس قاس يلقوننا إياه؛ بأن الحلم لا يكفي وأن اليد لا تعني شيئاً إن لكم معها عقل يديرها ويدبر أمرها، و الإرادة وحدها لا تكفي إن لم تكن معها القدرة على الفعل، وهي التي يتميز بها الأكراد... الذين لم يكتفوا بالحلم بل سعوا لتحقيقه، وكان الخيار الصائب.

إقليم كردستان استطاع أن يحمي كيانهِ، وأن يحافظ على مكتسباتهِ، وهي التي يسعى الجميع لنهش أكبر قطعة منها، وهذا في الحقيقة المشكلة الجوهرية؛ في الرفض لمطلب إقليم كردستان العادل الذي يبحث عن الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

وهذا بحد ذاته لن يعجب أحداً من الغرب إعلامياً... وسيكون الحل بإشعال الشرارة وافتعال الحرب... كي لا تترق المنطقة العربية، وبخاصة العراق إلى مستوى الاستقرار، ويبقى الرهان على من يصمد حتى النهاية السلام أم الحرب.

وتبقى البقرة والضرع تقود السياسة العالمية ولعبتها...هذه الحقيقة التي كان
الزلازل ليبتلع كل رغباتنا وأحلامنا وأحبتنا...ليصادر كل ما لدينا...فهل يمكن
لزلاز آخر أن يعيد ما نهب؟!

حول مقال العقل المعرفي الشرق أوسطي في مواجهة القمع (ريبر هبون)

*بنار كوباني



أستعين بمقولة لجورج أورويل حين قال : "إن ألد أعدائك هو جهازك العصبي ومايعتمل في نفسك من توتر قد يورطك في عملٍ لا يحمد عقباه" ريب هبون نراه في هذه المقالة يرجع الفشل الاجتماعي إلى نقطة جذرية تتعلق بالفرد ذاته بل قد أشار إلى أن العلاقة بين المجتمع المجرأ والبنية الداخلية المجرأة للمرء علاقة جدلية إذ كلاهما انعكاس للآخر فالخارج مرآة تعكس الباطن المخلخل والداخل أي ذاتية الفرد ودواخله أيضاً صورة كونتها المعايير الاجتماعية والأنماط المعيشية المتدنية ونتيجة لهذا التفاعل لاعتبارات كثيرة مردها الموارد المحدودة والامكانات المقزّمة والقيود المتعددة على مختلف الأصعدة وعلى رأسها الدينية والقومية والتدمير إبان الحرب والترهيب وتعظيم الأساليب القمعية عبر إذابة الملكات الفردية وتكريسها لخدمة السلطة الثيوقراطية الراديكالية والأنظمة الشمولية التي جعلت الفرد نموذجاً ميكانيكياً فعلياً لمجتمع مبتور يفتقر لدينامية الحركة الفكرية

ما يلفت نظرنا دعوة الكاتب لحركة ثقافية مضادة واعدة عبر تأهيل الافراد كي يكفوا في الاعتماد على الهبات المحدودة التي يتقاضونها نتيجة أعمال مضنية والقضاء المبرم على التابوهات الجالبة للفقر الذهني والمعيشي وتحريهم – الشعب - من الشح ليكونوا مؤهلين للعطاء السخي كما نرى الكاتب يدعو لحدثة اجتماعية تصمم المؤسسات الحضارية عبر رفاهية الفرد وتعظيم قواه الانتاجية والارتقاء بالقوة الفكرية الى آفاق غير معهودة.

ونشر مفهوم مقتضاه : إن رفاهية المجتمع تقاس برفاهية أصغر أعضائه كما يرى الدين ساحة لخلق الصراعات الطائفية وطمس الحريات وصهراً للقوميات وتطويحاً للشعوب وتسخيرها في خدمة الشوفينية القومية الواحدة.

وهذا بات الدين جالباً للخسارات عبر تحويله من رسالة لاهوتية الى مطامع بشرية دنست المقدس الروحي القائم على المحبة والسلام ، من هذا المنطلق نراه يحرص على إبقاء المعرفي بعيداً عن التباينات الدينية التي تعصف بالعقل انما يحظى – أي الدين بمنظوره – ببحبوبة خيالية هدفها التلاعب بنفس المرء ودغدغة فطرته بالتالي الاستحكام بتنظيمه الذاتي هنا أراه سبينوزي النزعة اذ كان سبينوزا يرى في المسيح معلماً كبيراً للانسانية بيد أنه لوث نفسه بالعقائد الدينية.

فدخوله في مجال الدين واللاهوت كانت دعوة لانقسام الجنس البشري

ويضيف سينيوزا: الحكم ليس لأي كتاب تطلقون عليه هالة القداسة بينما الحكم الأول والأخير لسلطان العقل وأحكامه ومبادئه الصحيحة لهذا يولي اهتماماً كبيراً بأهمية فصل الدين عن الدولة لكونها العلة المباشرة. للنزاعات والربوبية المدشنة للبيطيركية.

في الشق الثاني من المقال نراه يركز على الاعلام كوسيلة لتصنيع البروبغندا لجهة دون سواها عبر التسويق الدعائي لاعتلاء سدة السبق الصحفي و أيضا لغايات وامتيازات منفعية.

علاوة للاستعراض واللهث خلف الاضواء والبحث عن موطء قدم بالأخص في العالم الافتراضي حيث باتت الاختصاصات مهملة والمصدقية مغيبة والكل يصطاد في المياه العكر بغية تبوء مركز ما أو استحواذ صيت أو للاسترزاق المادي.

فاختلط الحابل بالنابل وتاهت الحقيقة وباتت الصحافة والاعلام المجاني مرتكنان على اللامهنية واللامنهجية اللامصدقية واللااخلاقية بل سبباً لدس السموم وزرع الكراهية ونشر الأحقاد والعداء بين الجموع الغافلة عبر التنويم الشعاراتي الايحائي.

وهذا ينافي أخلاق المعرفي الداعي للايثار والصدق والنزاهة.

اذ باتت الوطنية منتجاً مستعملاً مستهلكاً يروج وفق الأهواء بل يفوز بقيمة الاجماع بالأخص وقت تعرض كقيمة تبادلية مع التخوين الذي يسعى إليه

مندوب المبيعات / الإعلامي / كمادة استعمالية يمكن تسليعها لكسب الامتياز الشخصي ولو كان ذلك سبباً في خلق التضليل والتشويش و اقضاء الآخر فلكي ترتفع قيمة مادة ما – كالوطنية – وجب على الاعلامي ايجاد مادة أقل منها قيمة لتنافسها وهي – التخوين مثلاً

* هامش :ولا ننسى هنا الاتجار بدماء الشهداء فهي ناجعة وطازجة ويفصح باسهاب عن طبيعة مجتمعاتنا الهشة التي كابدتها الحروب والاضطرابات على مرقرون.
أما أنا فأضيف : البكاء على اللبن المسكوب لا ينفع.

اذ السلطويون ورجال الدين ليسو إلا أبناء مجتمع ونموذج محدد عنه ذاك المجتمع المفتت على نحو لا يمكن اصلاح بنيته ولا تحسين علاقاته إلا عبر نزع الافكار الكلاسيكية وتوظيف كل فرد في المكان المناسب ومحاولة اصلاح الأسرة ومنحها القيمة العليا اذ أنها النواة الاولى والتزام كل فرد بواجباته هو أفضل الوسائل لتحديد الاتجاه الوظيفي ومنح الحريات علاوة على ذلك أقر خروجاً عن التعويم أننا على الصعيد المحلي أخللنا ببنية الأسرة عبر التجنيد والتمرد المبالغ به وصياغة مفاهيم جديدة للحريات التي غدت شذوذاً وانحلالاً أخلاقياً ، أيضاً تقليص دورأرباب الأسر وأمرعدة مزقت المنظومة الاخلاقية و أنتجت نوعاً آخر من الفكر الاستبدادي والذاتية المستشرية باستشراس وفرضه كمبدأ غير متناسق مع القيم والسلوكيات الفضيلة وتفشياً للخلافات والكراهية.

فباتت الفوضى ظاهرة عامة تُفقد المرء مسؤولية احترام النمط الاجتماعي وروح القوانين الاولية المنظمة للمجتمع.

اذن بالمعرفة التي هي للارتقاء وضبط السلوك الفردي ،والحب بين أفراد الاسرة الواحدة ، نخلق مجتمعاً مترابطاً بإحكام متصفاً بدرجة عالية من التنظيم والألفة القابلين للنماء مما قد يقلل من المغالاة في التبعية أو مايعاكسها من تمرد.

بالتالي استكمال تلك الروابط ينعكس إيجابياً لتغيير ممارسات السلطة السياسية كذلك المؤسسات المختلفة كالدينية والاقتصادية والتعليمية والانتاجية لتطوير الوجود وثباته عبر الزمن.

قراءة في كتاب أطيفاف ورؤى، بقلم بناركوباني

واكبت قلمه الموظف لناحية وجودية بحتة على مدارس سنوات في عالم افتراضي لم يقسم لنا اللقاء خارجه، وربما لأنه ابن مدينتي /كوباني /خريج تلك البيئة المتقشفة الخاوية من متارف الحياة ومتاعها، والتي لم تكن حائلاً بينه وبين السمونحو الابداع والتأمل والسبر عميقاً في الأقانيم والأطيفاف، باتت المآسي التي لمسها في قراءتي المتواضعة لتلك النصوص، إذ أرى نفسي أبسط من أن أقدم قامة أدبية سامقة ك ريبير هبون.

باتت تلك المآسي تميظ اللثام عن ماورائيات غائرة في العمق بعيون شاخصة ومعطيات آلية سردية تمتلك مساحات كبيرة لنسج الكينونة وخيوطها الممتدة إلى خبايا النفس.

اذ كلما سافرنا على متن أفلاكه نستكتشف نممات فكره المثخن بالتساؤلات تدب بأوصال الحقائق زخرفاً فسيفسائية للوجود المتلاحق بثقافة استثنائية فوق مستوى الشعر المنوط بأوزان وقوافي، تقييد عنان الكاتب. انما هنا /نثرية أطيفاف/ ترانا نقتفي أثر الصراخ البائق من كنه الشجون .. حيث حراك الحرف فوق صهوة البلاغة يجعل الشعور في نزال حقيقي أسرمع الذات والمحيط.

فكانت من نتاج تلك الخوايي /سبيكة نهجه المعرفي القائمة على فكرة الحب وجود والوجود معرفة

* نصه الذي فتح به -كتابه -الى هبون ملحمة الوجود المشتمى حيث نجده استنبط العنوان من حب عنيد تنامي بين مثالب الوجد ومناقب

الصميم المثقل بالحب.

رتب فيها المعاني بعبارات خلاقة و انسيابية على أدرج النبوغ الانساني الحافل بالوفاء المطلق للحبيبة تلك التي كان لها اللون المستخلص من جماليات أينعت في متاهة حياتية معقدة بالعوسج و صباره.

هنا -الى هبون-لا يخفى على القارئ عاطفة الكاتب المدرارة على المهمة في مسار فلسفي لا يخلو من رثاء النفس والتذمر من عوالم مأهولة بالعلل متآكلة من بيباب حرمان عريق.

ولإبحاره بين أقطاب العالم، تدافع تأملي لا يخلو من الإنفعالات المتألفة معاً لحدث الفار من ملوحة الحروب الضامرة لحياة ابتدعتها عبثية الألوان فكان استقراءه لتلك الالوان استمراراً لرؤى متداخلة تراكبت من وجع يأكل محاجر المخيمات و عويل النازحين من جهة، وسراديق دخان يتصاعد من فوهات بنادق نائرة على نياشين الكراسي من جهة أخرى.

فكانت لعبقرية ريشته المرهونة في رسم الخلاص قدرة هائلة في اجترار الأمل وترميم انكسارات الرقيم بصدى الرفض في محافل المكشوف والمستتر في أن إذ تتماثل إيقاعاته التجريدية والتأويلية مع تجليات الطبيعة وهي تطلق في ذواتنا مفاتيح النشوة، فنلتمس من فيوضات روحه المتدفقة كينابيع أذار مغنماً نورانياً لأرواحنا المنهكة.

وها نحن السارحون في هبويه، نلتقط أنفاسنا إنشداهاً من تشكيلات خلاقة توازي جمالية العالم في الجهة المقابلة للشرق الأسن بلظى المواقع

ولست أراني أبالغ بالثناء -تبعاً لقراءتي ومواكبتي الطويلة لسهيلاته المتشعبة
المعارف والشاسعة الامتداد.

فلكم رأيت فيه الشاعر الفيلسوف الحدائي الفريد الذي ثابر على تحري
الوقائع بتحديات بطولية اقتحمت الديجور وأشرعت النور أمام سجناء الكآبة
حيث أخرجتهم من دوائر الشراسة الأدمية الى حيث مواطن الدفاء الشعري
والخفق العاطفي مغتالاً بذلك الأحمر الدامي ، فكان انتصار ثورته على مرمى
المقارعات ، جلياً بحق وقد أعجز على إتيان الشواهد لكثافة ما تحملها
النصوص من مستجدات فعالة تجعلنا نتحرر من جلد الذات ونهض بوثوب
الليوث للانقضاض على عناكب القنوط.

"أهها العالم الدائري الغاضب من ألوانه ازرع شتائل عنفك في حدود
المتعبين"

وان كنت أنسى انذارات الوقت لي وانا أغترف التأويل من آفاقه الرحبة،
وأكتشف جوانب مهمة تموج ببينات خاطر المتلقي بين مواقع الحاضر، ونشوة
الحب، وسريالية الوهم اللذيذ ..فالعلاقة القائمة بين مجازات الحياة وذات
الانسان كما يتراءى ل'ريبرهيون' ، استشراق إبداعي، وانتشاء صوفي، يروم المآثر
وينشد الحب مخرجاً من كل زيف أو حقد

بيد أننا نلاحظ أن لفلسفة الألم ، الحصة الأكبر في نسيجه الأدبي، لكنها كانت ذو
منفعة توعوية وأدبية ، صقلت من حكمته، وجعلت من كتاباته نظريات
وظيفية تحاور الإدراك الحسي للقارئ من الداخل ، تنشأ أبعاده الفكرية

وتعيد تأهيله معرفياً، بانسيابية شعرية تنم عن جاذبية كاتبها فكان الأقدَر على
تصوير ألمه الذي، لثنية فنية تفرز أشكالاً شعاعية تجمع بين طاقات نيتشوية
/ قائمة على فكرة/ملا يقتل، يجعلني أقوى
وبين أطروحات ديكارتية ممنهجة على أسس البداهة والإستنباط
محاولاً بذلك بلوغ اليقين من خلال تأمل العوالم الداخلية والخارجية والإقرار
بماهية الأشياء والموجودات، بعيداً عن مزلق الشك والتهور، فكانت أطياف
حصيلة نظرية ريبرية، مستعيناً فيها نسبياً بقناعات ديكارت /كلما شككت،
ازددت يقيناً بوجودي./ إلا أن لبصمته الشعرية خرف الجمان بين لوحات
الأباطرة.

اذ لهالة الحيرة والحب التي امتاز بها الكاتب، استثارة لخلجات مربية فينا، تميزه
عن أقرانه من ناهلي المعرفة وفلاسفتها.

الحب وجود والوجود معرفة



*بيشروح جوهري

شاعر كوردستاني

لم تستثمر البشرية المعرفة في تطوير وتنمية الحياة الانسانية منذ القدم بقدر ما تم استثمارها في الحروب والتدمير حيث لم تسلم من هذه الصراعات الدموية لا الطبيعة الاولى (الطبيعة البيئية والجغرافية) ولا الطبيعة الثانية (المجتمع الإنساني) بين عامي 1861 قبل الميلاد وحتى 1496 م.

هنالك هشاشة واضحة لدور المعرفة في حب الوجود المعرفي وبالتالي عدم وجود أي نية في استثمار المعرفة لتطوير الوجود الانساني وتنميتها نحو الافضل خدمة للبشرية جمعاء
يؤكد ربرهبون في كتابه (الحب وجود والوجود معرفة) بأن الحياة أساس

النهضة والتقدم في حياة الشعوب الملل والنحل وهذا صحيح بالتأكيد ولكن ليس في كل مكان وزمان فهنا يكمن الخطأ في (الزمكان) وعندما أتحدث عن المعرفة أقصد هنا المعرفة الاجتماعية بالطبع ، حيث تختلف النظرة الى المعرفة من منطقة إلى أخرى ومن شعب إلى آخر في مدى استثمار المعرفة في الوجود الذي يخدم الإنسانية.

فالعدالة ما قبل جبال البرينيه ليست كما بعدها وهكذا دواليك عبر كل الكوكب الأزرق.

فمثلاً ليس هنالك اتفاق بين البشرية حول تعريف مفهوم الديمقراطية لذا نرى ديمقراطية الصين لا تشبه الديمقراطية في ألمانيا وفي فرنسا لا تشبه كما في امريكا و انكلترا.

وهنا يتضح لنا مدى اختلاف البشرية حول المصطلحات المعرفية والمفاهيم على الصعيد العالمي اعتماداً على الذاكرة الأخلاقية لكل شعب في هذه المعمورة وبالتالي هذا الاختلاف حول مفهوم المعرفة أدى إلى الخلاف والصراعات المدمرة وماتزال حتى يومنا الراهن كل هذه التجارب أثبتت بأن هنالك عقائد معرفية مختلفة بين الشعوب وفي كل هذه السياقات أثبتت ان المعرفة وعلم الاجتماع يعانين من أزمة بنيوية عميقة وعدم فهمها وقدرتها على حل المشاكل التي يعاني منها البشر حيث فشل كل الانبياء والرسل والفلاسفة وعلماء الاجتماع في وضع حد للمشاكل التي يعاني منها البشر وهنا أعتقد بأن مراحل النهضة تبدأ من النهضة الفكرية المعرفية والعلمية والسوسولوجية لكل شعب كما حدث في أوروبا في القرن الرابع عشر للميلاد ريرهبون ينظر الى المعرفة بشكل كلي وعام ولا يتطلع الى خصوصيات كل شعب وتاريخه.

لذلك فكتابه المعنون (الحب وجود والوجود معرفة) قفزة نحو عالم خال من الحقد والضغينة وجهوده تنصب في كيفية النهوض بالمجتمعات البشرية وأشكره على هذه المطالب المثالية التي تنبع من أخلاقياته المكتسبة من تاريخ الشعب الكوردي المحب للانسانية في طبيعته.

بالمختصر المفيد يتلخص الرأي حول المعرفة ويتجلى في انه لكل شعب تراثه الأخلاقي الذي تشكل على مدار السياق التاريخي والذي يتطلع إلى الوجود والمعرفة والحب والجمال وأخيراً وليس آخراً، الغرب في نهضته استفاد من علماء اجتماع الشرق إلا أن الشرق لم يستطع الاستفادة من تجاربها وعلمائها وإرثهم التاريخي وبقوا شعوباً استهلاكية غير منتجة ومتطفلة مع كل أسف أما جميع محاولات الشرق حول النهضة فبانت بالفشل فالشيوعيون والاسلام السياسي والقوميون جميعهم فشلوا لأنهم لم يعتمدوا على ثقافتهم التاريخية للاستفادة منها نحو المستقبل- والإسلام السياسي اعتمد فقط على السلفية الرجعية – بل قلدوا الغرب في كل شيء وهنا يكمن سبب الفشل لذلك نرى الشرق مستمراً في صراعاته الدموية التي لا تنتهي لأنها لم تستطع اقامة نظامها الخاص بها حتى الآن فالشرق في أزمة تاريخية وما ربيع الشعوب إلا تعبيراً عن كيفية الخروج منها ولكن بلا جدوى . فما العمل ؟

تأملات نقدية في كتاب الحب وجود والوجود معرفة



-آمال أبو فارس- كاتبة اسرائيلية

في عصر غلبت عليه الركاكة، وشحّ فيه النصّ الفكريّ حول مجريات الحياة الماديّة والاجتماعية، والتي يعكسها النصّ المكتوب، كونه الوسيلة الأهم والأسرع التي يمكن من خلاله الإبحار في عالم الواجد والوجود والكون برمته. نقف أمام كتاب فلسفي للكاتب المفكر الكردي ريهبون، بعنوان " الحب وجود والوجود معرفة."

يهدف مؤلف الكتاب إلى توسيع دائرة المعرفة والعلم في أوساط المثقفين المعرفيين الأحرار في العالم، من خلال حراك اجتماعي معرفي يركّز على محاربة

التَّجْهِيل، والسَّعي إلى ترميم الدَّاتِ الإنسانيَّةِ المحبَّطةِ المُستغلَّةِ اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً، من قبل السُّلطاتِ القمعيَّةِ الَّتِي تبدأُ بالبيتِ، ثمَّ العائلةِ الموسَّعةِ، ثمَّ السُّلطةِ المحليَّةِ المسيطرةِ ثمَّ السُّلطاتِ الأخرى في الدَّولةِ. وقد وضعَ الذاتِ الإنسانيَّةِ العالميَّةِ والشَّرْقِ أوسطيةَ خاصَّةٍ تحتِ المجهرِ، مبيِّناً أورامه المتفشِّيةَ داخلَ هذا الجسدِ المريضِ؛ ليكونَ هذا الكتابُ مرجعاً للحقائقِ الَّتِي يعيشها العالمُ في عصرِ الظلمِ والقسوةِ والاستبدادِ، ليكونَ للعالمِ بمثابةَ رسالةٍ تدعو إلى التَّحرُّرِ الفكريِّ والعقائديِّ، والانتفاضِ على هذا الواقعِ الأليمِ.

يكفي أن تقف على عتبة الكتاب "العنوان": لتعرف أنَّك أمامَ طرحِ لأفكارِ فلسفيَّةِ وجوديَّةِ ما زالت تشغلُ بالِ الإنسانِ منذَ أن وجدَ على كوكبِ الأرضِ. منذَ أن أكلَ تَفَّاحَةَ المعرفةِ، وفرَّقَ بينَ الخيرِ والشَّرِّ. عندها انفتحت عيناه على الحقيقةِ، ورأى نفسه عارياً بتفاصيله الجسديَّةِ والفكريَّةِ، وكلَّ هذا من فعلِ الأفعى الَّتِي طغت حواءُ، وبدورها الأخيرةُ أغرت آدمَ ليأكلَ من التَّفَّاحِ. هنا تجسَّدت بدايةُ المعاناةِ الَّتِي تعكسُ مقولةَ سارترِ والَّتِي أوردها كاتبنا في كتابه:

"الجحيم هم الآخرون"! لولا تدخل الأفعى الخبيثة لبقى العالم في حالة عني عن طبائع الشرّ، ولعاش آدم وحواء في نعيم مستديم.

هذه الأسطورة -حتى لو اعتبرت خيالية - فإنها تجسّد عالمنا الماديّ القائم على علتين ذكرهما الكاتب: "التنافس والغيرة"، ولهذين السببين قتل قابيل أخاه هابيل، بسبب غيبرته منه لأنه سيتزوج من إقليما الأكثر جمالاً من لبودا عروسه ما زال العالم والذي يحصى عمره بالملايين، مبني على هذين المبدئين، وهما أساس كلّ الحروب الوجودية حتى يومنا هذا. فالدول الكبيرة تسعى إلى السيطرة على الموارد والثروات الطبيعية، وتتنافس فيما بينها على اختراع أسلحة أشدّ فتكاً ممّا عرفوه، لتحقيق غايات استعمارية سلطوية على حساب الشعب المسكين. فتتألف القوى الجبارة فيما بينها، ويضع قادتها خططاً جهنمية تعمل على تفكيك الشعب وإضعاف عزيمته، باستخدام الوسائل الإعلامية الحديثة، التي يعجز العقل البشري عن استيعاب وتحليل ما يطرح فيها لكثرتها، ولتعدّد مآربها؛ ممّا أدى إلى نشوء حالة من البلبلة والإحباط في كلّ أنحاء العالم، وفي شرقنا خاصة، فهو عرضة للتفكك والتشتت والاستعمار

المعنوي من قبل الدول المتنازعة على ثرواته الطَّبِيعِيَّةِ وعلى ومواقعه
الاستراتيجية، وقد عالج الكتاب هذه المواضيع بتعمق ومهنية ووضوح مع
الإتيان بالشواهد والبراهين.

السَّلاسِل في صورة الغلاف، تمثيل سيميائي للقيد الذي يكبِّل يدي الإنسان،
ويمنعه من الارتقاء والتَّحليق في عالمه الحرّ؛ لتكون ذاته كما أراد لها أن تكون:
مبدعة، خَلاقة حرّة وطلاقة كعصفور في الفضاء. وإلى جانب القيود، ترفرف
عصافير الحرّية منطلقة نحو السَّماء لتكون صورة برادوكسية، تجمع بين
الثَّبيث ونقيضه، بين الحرّية والقيد، بين الانطلاق والجمود. والمعرفيون هم
أولئك المنطلقون المحلّقون في سماء المحبّة أولاً، ثمّ في سماء المعرفة والتَّجديد،
هم الفارّون الرّاضون للقيد، السائرون حسب مذهب "لا يغيّر الله ما بقوم؛
حتّى يغيّروا ما بأنفسهم". والثّورة ضدّ السَّيطرة الفكرية والجغرافية طريق
وعرة مليئة بالمخاطر. فالسياسة القمعية تكبح جماح هؤلاء المتنوّرين لأنّهم
الصّخور والحجارة التي تعرقل صيرورة سيطرتهم على الشّعوب الضّعيفة
المستغلّة.

لقد سبر مؤلف هذا الكتاب الفريد، البعيد عن النمطية الفكرية، أغوار
النفس البشرية ليستكشف هذا العالم الزاخر بالتناقضات، فعالج موضوع
الألم مقابل السعادة، الفرح مقابل الحزن والشقاء، التبعية مقابل
الاستقلالية، الديمقراطية مقابل القمع، الحب مقابل الكره والموت مقابل
الحياة.

وقد استوقفنا الكاتب في محطات عرضٍ لأراء فلسفية كوّنها وعيه وإدراكه
كمعرفيٍّ متخصصٍ في البحث والتنقيب والتفتيش والتشكيك في مسلمات
الحياة السياسية والاجتماعية والفردية. التشكيك جعله يرى المتلازمات
السياسية والروحانية والاجتماعية من وجهة نظر أخرى غير التي تظهر للعيان،
فألقي عليها ظلال فكره ورؤيته الثاقبة ليكشف لنا الحقائق المتسخة بالتعتيم
الإعلامي المقصود، والمبرمج والمخطط له من قبل الاستعماريين، وجرّد لنا
الحقيقة المطلقة في ظلّ هذا التعتيم المتعمّد للقادة، والساسة ذوي مصالح
الهيمنة والاستغلال والتفرد العرقي والاجتماعي، مستعينا بأفكار فلاسفة
ومفكرين وضعوا بصمتهم في هذا العالم المادي والروحاني؛ ليأتي بالعلم الثالث

المستنبط ذهنياً، أو من خلال التجربة؛ من أجل إيجاد حيّز نفسي واجتماعي يعيش فيه الإنسان على سجيته منطلقاً بروحه ليكون كما خلقه الله بوعي المبدع الفنّان والمفكر، ليعيش في عالم تسوده الديمقراطية والمحبة والتّقبّل.

"تشبه المدينة التي صوّرها فكرووعي أفلاطون في كتابه "جمهورية أفلاطون

لقد نسب الكاتب جميع العضلات البشرية عامّة، وفي الشرق الأوسط خاصّة، إلى سيطرة السّلطة الأبويّة والعقائديّة الدينيّة والفكريّة، والسيطرة الماديّة المنفعيّة على شرقنا المريض؛ بسبب خضوع الفرد للقائد في العائلة الصّغيرة، (السّلطة الأبويّة) ليتغلغل سمّ الانقياد والخنوع والخضوع في نفس أفراد العائلة فينعدم الحوار والنقاش ولا يعطى الفرد حيّزاً ليطوّر نفسه كإنسان له كيان، وله شخصيّة مختلفة عن الآخرين، وهذا يبدأ بالزّوجة وينتهي بالأولاد.

ثمّ يتفشّى هذا السّم في المجتمع الواسع، فيخضعون لأساليب القمع والتّشّيت المستعملة ضدّهم من قبل القادة تحت نظريّة "فرق تسد"،

بأسلوب قذروشاّد وبشعار غير أخلاقيّ أنّ "الغاية تبرر الوسيلة"؛ هذا من أجل دبّ الخوف والرّعب في المجتمع الشّرق أوسطي وإضعافه، وتشتيته وقتل روح الفرد فيه؛ ليصبح مغترباً في أرضه وبين أهله. جلّ اهتمامه كسب لقمة العيش

أولاً ثمّ المتعة الجسديّة التي هي المتنفس الوحيد لديه، مستمداً قناعته
ومواقفه من نصوص فقهية دينية تتناول في الغالب موضوع الشّهوات
الحيوانية في العلاقة بين الرّجل والمرأة، والتي من المفروض أن تقوم في
الأساس على مبدأ قدسيّة هذا الرّباط الأسريّ، وتكوين عائلة تسودها المحبة
والدعم والتشجيع بين أفرادها؛ من أجل تحقيق الذات والوصول إلى درجات
الكمال المعرفية في جو من الرضا والمحبة. والتعميم في هذا الطرح يقلل من
مصداقيّة؛ لأنّ الأمور مختلفة بين مذهب وآخر، بين فئة وأخرى
لو أردت الغوص في عالم هذا الكتاب الساحرسنين طوال؛ لما استطعت أن
توفيه حقه ولما استطعت الوقوف على معاملة المعرفة كلها، لزخامة المشهد،
ودقّة التصوير وعظمة الفحوى؛ فاكتفيت بالوقوف على بعض محطّات
، حين يتطرّق 258 أرعشت خافقي وحركت فكري كونها قضية اجتماعية أولاً.
الكاتب إلى المعرفيات الإناث اللواتي لهنّ دور هام في تحرير الأسرة من عبوديّة
السّلطة الذكوريّة، وعدم الخضوع للرّجل واستبدال النّظام السّلطوي بنظام
ينصف بين الطّرفين، ويحوّل هذه المؤسسة إلى مكان تسوده "روح المشاركة"،

فهذا بلاشك سيغيّر وجه المجتمع إزاء السّلطة الخارجيّة، حين تقف لها الأسرة في المرصاد رافضة عبوديّة السّلطة المهيمنة عليها.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل يمكن للمرأة النّهوض لوحدها في مقاومة السّلطة الذكوريّة الأسيّريّة المهيمنة؛ أم أنّ الأمر يتطلّب تغيير عقليّة الرّجل أولاً! والجواب عند المرأة المعرفيّة في كلّ مكان في هذا الشّرق؛ فديناميّة العلاقة بينهما تختلف من بيئة لبيئة ومن مجتمع لآخر، فقد لا تملك المرأة الأساليب والجرأة الكافية لخوض حربٍ كهذه.

لقد كنت وما زلت بعيدة كلّ البعد عن الفضائيات وأخبارها، التي تخدم في الغالب مصالح تآلفات حزبيّة سياسيّة، تهدف إلى التأثير على الرّأي العامّ بإلباسه مفاهيم مستمدّة من خطط قمعيّة. وأنا بدوري أكره عالم السّياسة لأنّه مليء بالكذب والنّفاق. وأدع الأمور إلى مدبّرها ربّ السّماء، هو يرى كلّ شيء ويعي كلّ شيء ولن نرى إلّا ما يشاء رب العالمين.

هذا البعد جعلني أنظر إلى الوجود نظرة تأمليّة، باحثة عن نفسي من خلال المحيطين بي والذين أعتبرهم مرآتي التي أسقط عليهم ما بداخلي لتعكس لي

كنه ذاتي الحقيقية، فأعمل على إصلاح ذاتي التي تظهر نتائجها فيمن حولي،
"وشعاري هو: "إبدأ بنفسك".

لم أقف في الكتاب على أيّ اختلاف جوهريّ بين الماضي والحاضر. الحروب كانت منذ آلاف السنين وما زالت مرتكزة على المطامع وحبّ السيطرة، ما تغبّر هو الوسائل وأساليب القتال فقط. ويبقى السؤال: هل هناك أمل في انتهاء الحروب وحلول السلام والطمأنينة بين الشعوب في القرية الصغيرة الكبيرة؟ أم أنّ الكرة الأرضية وما عليها يعيشون في دورات حياتية متكرّرة كدورة المياه في الطبيعة؟! ثبت لنا أنّ الشعوب والحضارات تنمو، وتزدهر لتصل إلى درجات عالية من التطور الثقافي، الاقتصادي، العمراني، الاجتماعي والسياسي وعند وصولها إلى القمة تخبو، لتأتي حضارة أخرى تمحوها وتحلّ مكانها وتعيش على أنقاضها، وتأخذ بالنمو تدريجياً حتّى تصل للقمة، ثمّ تنتهي هي كما انتهت التي قبلها. فالحضارة فعل ديناميّ متحرك يدور كدوران الكرة الأرضية، مسيرة من الخالق الواحد، فوضع فيها قوانين عادلة كي يعيش الإنسان بسلام ومحبة مع أخيه الإنسان، والإخلال بهذه القوانين الكونية تعيد الإنسان إلى نفس

الامتحان ونفس التجربة حتى يطهر نفسه من شوائب الأنانية والعنف
والتسلط والكبرياء وكل ما يسيء إلى الآخرين. وإلا فإن الكارما ستفعل فعلها
وتعيد للخاطئ أضعاف ما زرعه.

وها نحن نرى غضب الطبيعة على الإنسان الذي لم يتعلم من أخطائه، ولم
يتعلم من تجارب غيره، فبقي عنيداً جباراً لئيماً؛ لهذا سيبقى في هذا المكان
المنخفض حتى يقرر التغيير، والتغيير يبدأ بنا بكل فرد في هذه القرية الصغيرة،
ببث المحبة والسلام الداخلي للنفس، ثم للعالم أجمع. فلا بدّ لليل أن ينقشع.

قراءة في كتاب الحب وجود والوجود معرفة



*محمد شيخو- باحث كوردستاني

(أن تشعل شمعة خيرٌ من أن تلعن الظلام)، وأن تطلق صرخة في زمن الصمت
عملٌ شجاع لا يقوم به إلا نادر مرتبط عضويًا بمجتمعه شعبه وإنسانيته
ارتباط القلب بالجسد.

في هذا الكتاب يحاول الكاتب ريهوبون أن يشعل شمعة وأن يصرخ، أملاً في
مستقبل ناصع أبيض يحسود تاريخ دموي في بقعة جغرافية تسمى
بالشرق الأوسط، احتوت كل شيء إلا المعرفة والوعي.

يتكون الكتاب (الحب وجود والوجود معرفة) من اثنين وعشرين فصلاً،
يمتزج فيه الفكر بالسياسة تارة وبالفلسفة تارة أخرى في لغة ناصعة واضحة
تعكس وضوح الأفكار في ذهن كاتبها.

ولعل أدق تسمية يمكن إطلاقها على ما ورد في الكتاب بالنظر إلى محتواه وأسلوب الكاتب هو البحث فالكتاب إذاً: مجموعة من البحوث الفكرية تتناول واقع الشرق الأوسط حكومات وشعوباً، وما يستشري فيه من علل وظواهر سلبية كالجهل والعنصرية والاستسلام، يرسم طريق الخلاص لشعوب مقهورة ينبغي أن يقودها ذوو الفكر والمعرفة بعد أن فشلت الأحزاب والسياسة في قيادة هذه الشعوب إلى بر الأمان.

يبدأ ريهبون في كتابه برسم المعركة الضارية التي كانت وما زالت بين المعرفيين والسلطات المستبدة التي تدعمها في حربها إعلام بلا أخلاق ما انفك يشوه الوقائع في غفلة عن مجتمع يفتقر إلى النقد والغريبة. يلقي الكاتب في استعراضه لواقع التنظيمات الكوردستانية الضوء على ظاهرة اخترقها استخباراتياً، ويؤكد على تشعبها بالمرورث الاستبدادي، الأمر الذي يضع هذه التنظيمات في خط مواجهة مباشرة ضد كل ذي معرفة، كما يضع الإعلام المتحالف معها في تلك المواجهة أيضاً.

في نظرة تحليلية تغوص عميقاً في الوقائع يربط الكاتب ما تمت تسميته بالربيع العربي بأطماع اقتصادية وأمريكا وروسيا ودول الجوار الإقليمية المتصارعة فيما بينها؛ ذلك الربيع الذي علقت عليه في بداياته الشعوب المقهورة والمعرفيون التنويريون آمالاً في الحرية والتقدم والازدهار تطوي عصوراً من الظلام في ذلك الشرق البائس، لكن الآمال خابت وبقي الواقع كما هو ظلم وجهل ومعاناة.

يستشهد الكاتب في عرضه لواقع ذلك الربيع في سوريا مثلاً بشيوع النزعة الطائفية والعرقية التي كنا خير شهود عليها إبان ما سمّاه بعض الحاملين بالثورة.

أمام واقع كهذا لا بد من ثورة يحمل لواءها المعرفيون الذين عليهم أن يتخذوا من الكتابة المسؤولة وسيلة لمواجهة وتغييره من خلال رسائل إنقاذ وإيقاظ إلى الشعوب التي تعرضت لعمليات غسيل أدمغة بوسائل ميكافيلية خبيثة، قام فيها رجال الدين بدور بارز، جاء في الصفحة 41 من الكتاب: (فالسلطة قامت بتلقين بعض فئاتها حب التبعية والمحابة، وكذلك عمدت عبر رجال الدين إلى جعل الطاعة العمياء للمرؤوسين من طاعة الرب.)

يتقاطع فكر الكاتب في حديثه عن سياسة السلطويين المستبدين مع أفكار الكواكي الذي فضح ممارساتهم وطبائعهم قبل قرون، فيرى كما رأى الكواكي أنّ السلطوي (لا يلجأ إلى محاولات الإصلاح؛ لاعتقاده أن ذلك اعتراف مبطن بخوفه من الشعب) ص. 56

يعطي الكاتب حيزاً كبيراً في كتابه للتطرف الذي يعادي كل نهضة اجتماعية معرفية صحيحة، فيستنطق التاريخ القريب الذي شهد مقاومة الكورد في سوريا والعراق لتنظيم داعش الإرهابي، انطلاقاً من حافز المعرفة المتجسد بوعي المقاتلين بسلبيات التطرف ونتائجه الكارثية على الإنسان وحياته، مؤكداً على تورط الأنظمة المباشرة في إشاعة الإرهاب بقوله: (فالأنظمة القمعية تهدد دوماً بأن بديلها هم الإخوان والتنظيمات الإرهابية المرتبطة بالقاعدة ص 81

ويرى الكاتب ارتباطاً وثيقاً بين العنف والمقدس، فيقول: (ارتباط القداسة بالعنف يعتبر أصلاً للشُرور، هذا الإيمان الأعلى وضع العقل في معتقل). ص

101

وكثيراً ما يعيد التاريخ يعيد نفسه حين لا نستفيد من دروسه؛ فانقسام الحركة الكوردستانية اليوم تكرر لانقسام الكورد قديماً بين الإمبراطوريتين المتصارعتين العثمانية والصفوية، الصراع السني الشيعي، والشعب الكوردي هو الضحية.

يرى الكاتب أن الأدب والفن إذا تحزّبا انفسدا؛ لأن الإيديولوجية والإبداع لا يلتقيان "تفسد السلطة الحزبية الأدب والفن". ص 110
أمام واقع متشرذم كهذا، يرى ريهربون أن الأدب وظيفته ردم الهوة الروحية بين الجماهير الكوردستانية وتوحيدها بعد عجز الأحزاب السياسية الكوردسانية في تحقيق ذلك ص 111

وفي الكتاب تمجيد للعقل والإنسانية في مواجهة العرق والقومية، فقد ورد في الصفحتين 120 – 121 قوله: (الرابطه العقلية وليست الدموية هي التي تجمع المعرفيين والمبتكرين والأدباء والفنانين بعيداً عن العنصرية، إنها الرابطه المنتجة للإبداع والجمال والخير والحب، وتسعى لوضع الاقتصاد في خدمة الأمن والسلام بدلاً من الحرب والخصام في مختلف بقاع الأرض ومن واجب المعرفيين أيضاً أن يعملوا على نشر القيم الإنسانية ويزرعوا بذرة النقد في العقول (المعرفيون أقدر اليوم على تهذيب حالة الشره التي تعمي أبصار الناس وتحرض فيهم غريزة الاستحواذ والملكية من خلال زرع الخير وحب العمل في النفوس بدلاً من العنف والكسل... ومن خلال تحريض العقول على

الفكر التحليلي القادر على التفكيك والشك بدلاً من العقل الكسول الراضخ
للمسلّمات والغيبيات التي يحرص على استمرارها كل من السلطة والإعلام
التابع لها.) ص 123

وتسود النزعة الإنسانية في الكتاب، فما من سلام بين الشعوب إلا بالمحبة
والتعارف (إن شوفينية القوميين وعنصريتهم جلبت الخسائر المتتابة لأمم
لن تنهض إلا بالمحبة والتعارف.) ص 133

أخيراً فإن هذا الكتاب كتاب جدير بالقراءة، في زمن قلّ فيه من يكتب في مجال
الفكر، وهو وإن كان يغوص عميقاً في الفكر فإنه يتجول أيضاً في عالم
السياسة، ويفتح صفحات التاريخ، ويحتوي على رؤى فلسفية، ويحلّم
بمستقبل يتحد فيه ذوو المعرفة – أدباء وفنانين ومفكرين – لصنع عالم جميل
يسوده السلام والخير بدلاً من الخصام والشر.

صرخات الضوء" وقضايا ثلاث في الذائقة الشعرية

-داوود سلمان الشويلي- ناقد عراقي



تطرح مجموعة "صرخات الضوء" ثلاث قضايا عن الذائقة الشعرية البكر للشاعر السوري ربهوبون تحتاج الى بيان وتوضيح هي: قضية العنوان، وقضية الجمع بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة وقصيدة النثر في مجموعة واحدة، وقضية العلاقة بين الرجل والمرأة، العلاقة الرومانسية خاصة التي تربطهما.

يتكون العنوان من مفردتين ماديتين، أحدهما مفردة محسوسة بحاسة

السمع، هي مفردة "صرخات"، إذ تنطلق من أدوات النطق عند البشر "الشفقتين واللسان" لتصل الى حاسة السمع "الاذن" فتميزها على أنها صرخات عالية.

والمفردة الثانية كذلك مادية، محسوسة من قبل حاسة البصر، العين، وهي مفردة "الضوء" حيث لا تتأثر به سوى حاسة واحدة هي "العين" التي تراه نعلم جيداً أن الضوء ينير ولا صوت له، فهو لا يصرخ ولا يخرج أي صوت، لهذا فإن الشاعر الذي استخدم هذا التركيب بين هاتين المفردتين وفي هذا المجاز يعرف جيداً ما هو فاعل.

فهو إما أن يكون مستشعراً ان للضوء صوت، فالضوء يصرخ وهو يسمعه في دواخل نفسه، كمن يتخيل أن في الظلام الدامس يسمع أصواتاً غير معروفة المصدر وغير مفهومة، أي أن مخيلته تنشط جيداً لتخيل ذلك وهو الشاعر النبه الذي تكون مخيلته بهذه الدرجة من النشاط في أي وقت تصوره ذلك أو أن يكون التركيب بين المفردتين قد حدث لأن واحدة منهما، قد رمزها الى شيء مادي آخر وهو الحب، الحب الذي تلهج به أغلب قصائد المجموعة فيكون العنوان عند ذلك هو "صرخات الحب"، اذن هو تركيب شعري متميز، حيث تركب من مفردتين احدهما مادية حسية، والأخرى معنوية شعورية، فيكون التركيب هنا مختلفا عن التركيب الأول، عندها ينهض الشعر ابتداء من العنوان.

صرخات الضوء" هو عنوان احدى القصائد التي يشم منها رائحة لغة أخرى غير العربية، أي أنها كتبت باللغة الكوردية، لغة الشاعر الأصلية، ثم عرّبت، فهي تحمل الكثير من أسلوب وصور والتركيب اللغوي للشعر الكوردي في هذه القصيدة يخاطب الشاعر المرأة حبيبته فيقول:

أنصتي حبيبي "
"لدقات قلبي

في العنوان نجد أن التخريجين و اردان، ان كان مخياله النشط يصور له أن الضوء له صوت فيصرخ. أو كان يرمز إلى شيء آخر، وهو الحب، لهذا قال في الاهداء:

إلى هبون، الحقيقة المقيمة بي
وخميرة وجود يستحق العيش
امرأتي والجمال الذي يهزأ بالموت
لها صرخات الضوء.

اذن استعار عنوان المجموعة من عنوان احدى قصائدها، فتكون مجموعة القصائد، أو جلها، تلهج بما يقدمه هذا العنوان من أمور خاصة بالمرأة، ومن هذه الامور العلاقة بينها وبين الرجل وهي علاقة الحب على أقل تقدير.

القضية الثانية التي ستتناولها هذه السطور هي أن المجموعة احتوت على الشعر العمودي، وشعر التفعيلة، وقصيدة النثر إلى حد ما، وهذا الأمر القضية يفعله الكثير من الشعراء، إلا أنه في هذه المجموعة يأتي من باب أن المصدر لكل قصائد الشعر العمودي هو واحد، وهو العلاقة التي تربط الرجل بالمرأة، أي أنها تتحدث عن موضوع أثير عند الشاعر وهو المرأة، فيما القصائد الأخرى تضم كل شيء، مثل قصيدة "أنا وانت"، وقصيدة "أصداء الخيبة"، وقصيدة "المهاتما غاندي".

تمتاز قصائد الشعر العمودي بقصرها، وتركيزها على وصف تلك العلاقة بصور رومانسية شفافة، أو بصور إيروتيكية في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى بصور ذهنية، فيما القصائد المبنية على غير البناء العمودي فطويلة، ومتنوعة الأغراض، لهذا جمع الشاعر في مجموعته الشعرية هذه "صرخات الضوء" جل ما كتب من أشعار، تتكون المجموعة هي حصيلة ما كتبه من قصائد وجد أنها جديرة بان يضمها بين دفتي مجموعة واحدة.

*القضية الثالثة التي ستناقشها الدراسة هذه والتي ستفرد لها السطور التالية، هي: العلاقة بين الرجل والمرأة.

تنوعت صور العلاقة التي تقدمها قصائد المجموعة بين الرجل والمرأة، بين أن تكون صور تبيين وتوضح هذه العلاقة على أنها علاقة حسية تهمل من الوصف "الايروتيكي" مثلاً، إذ يكون الشاعر أكثر حرية فيها، وحرية تلك هي حرية حسية

"ايروتيكية"، وله مرجعية شعرية عربية في أشعار امرئ القيس والذبياني وأبو نواس ومن المعاصرين أبووريشة وحسين مردان ونزار قباني.

وبين أن تكون صور تهمل من الحب النظيف والبعيد عن ذلك الوصف لتلك العلاقة "أي عذرية العلاقة مثلاً"، وتكون حرته فيها حرية عامة غير مربوطة بالمرأة، ومرجعيتها فيها كل شعراء العربية والشعر المكتوب بلغات العالم كافة والتي اطلع عليه.

والنوع الثالث هو الصور الذهنية التي يسوح معها الشاعر، ويأخذ حرته في قول الشعر.

يقول الشاعر في صوره الايروتيكية التي تتصف بأنها ليست وصفاً وإنما تقرير الشخص المتحدث الذي يقول عن نفسه، أو أن يقول عن الآخر ما كان يراه "في زرقة العينين نبع صبابتي.. في روضة النهدين عاش حنين"
".أم خدك التفاح يسكنه الشذى.. أم صدرك الثلجي وهو حنون"
هنا يقوم الشاعر مقام من يصف جسد المرأة وصفاً يمكن أن نقول عنه أنه وصف "أيروتيكي" يأخذ من قاموس هذا الوصف الكثير من ألفاظه ومعانيه.

*النوع الثاني من صور العلاقة تلك هي صور توضحها على أنها علاقة رومانسية "لا شائبة حسية فيها، أي "عذرية".

أمضي ويتعبني هواك حبيبتي... أعدوا الى التحليق دون جناح
الشوق يعبر من جدار فجيعتي.... بيدي الكأبة يدعو للأفراح

ويقول كذلك:

فهات ثغرك سوف ننسى كل شيء خلفنا"
قبلاتنا الحصن الحصين
لقلعة العشق التي رمتها وحدي هنا
رغم الفناء نلم صرختنا.

هذه القصائد تبتعد عن مفردات القاموس الأول وتركيباتها، إذ انه يقدم
قصائد وصفية بتراكيب ومفردات غير "ايروتيكية"، انها تنزع كل شبقها الشرقي
وتلبس رداءها العذري كما عند الشعراء العذريين. "الدارس يرى أن الشبق
المعني غير حاصل فقط عند الشرقيين بل يتعداه الى الشعوب والمجتمعات
الأخرى، إلا أن هذا التعبير يفهم منه الكثير.

*النوع الثالث من الصور هو الصور الذهنية التي ينساب فيها عالم الشاعر الى
مجاهل الذهن التي لا تحدها حدود.

يقول في احدى قصائده:

لموسيقا أحلام تراءت من سجود النهر للزيتون
أغنية المضاجعة الأخيرة والسفر
في لحظة الاغماء أبكي كالفرح
وسأملأ العينين من شهقات هذا الليل من خمر الندم
ويقول في قصيدة أخرى:
ويمتحنني المطر جواز سفر
فأرميه بوجهه وأمضي عبر الحقول
لأقبض على النور العارب والمتجه
لبطن أرض جرداء
فأركض ويتبعني
ويتبعني.

في هذه القصائد وغيرها ينساب زورق الشاعر - إذا كان يحق لنا ان نصف
الشاعر كذلك - في نهر الذهن فيصور له كل شيء وكأنه يعيشه في الواقع
الحسي المرئي دون أن يبتعد عن قاموسيه الايروتيكي والعذري.

*إن مجموعة "صرخات الضوء" تضم ما كتبه الشاعر من قصائد تهمل من
ذائقة شعرية بكر، ومصاغة بكل ما في النفس من حب لموضوعاتها الأثيرة على
نفسه، إذ بدأت ذائقتة الشعرية في عام 2007 تكتب الشعر اعتباراً ومروراً لعام
2011 وكما هو مثبت تحت قصائده بكتابة القصيدة العمودية، وكانت سنة

الشعر بالنسبة إليه، إذ حفل عام 2011 بذائقة شعرية نشطة، حيث ان جل قصائد المجموعة قد كتبت في هذا العام.

ان ما كنا نقصده من "الذائقة الشعرية البكر" قد تبينت عندنا من خلال قصر وطول القصائد العمودية، وهذا القصر ليس مرده أن موضوع القصيدة قد استنفد في عدد هذه الابيات بل مرده الى النفس القصير للشاعر وهو يكتب القصيدة العمودية.

وكذلك في طول القصائد التي كتبت بطرق أخرى، وهذا الطول مرده الى انه قد ابقى ما كتبه كما هو دون تشذيب وتنقيح وابداء رأي، وقد قال ابن التعاويذي يصف شعره:

أماط عني الأذى شعربعثت به-----منقحاً كل بيت منه مصنوع
شعر يعلم نظم الشعر سامعه-----فيه طباق وتجنيس وترصيع

صحيح أنني كنت في سطوري الاخيرة ناقداً بمفهوم أن النقد تقويم وتقييم ولم أكن دارساً، كون قصائد المجموعة هي التي دفعتني إلى قول ذلك.

تبقى قصائد "صرخات الضوء" تحمل الكثير من الشعر على مستوى الشكل والأسلوب، والكثير من الموضوعات الحياتية على مستوى المضمون.

قراءة في "صرخات الضوء"، للشاعر الكوردستاني ريهربون



*بقلم ماريا كبابة

شاعرة سورية

الكتاب من الحجم المتوسط، يقع في 235 صفحة .
قد لا تكون هي المرة الأولى التي يهدي فيها الشاعر الكتاب لحبيبته ولكنها المرة
الأولى التي تكشف ذات الأديب من خلال الإهداء.. "الحقيقة المقيمة بي
وخميرة وجود يستحق العيش."

عندما تحرك الشاعر ذبذبات الحروف، فهذا يعني أن الأديب تحول من بشر إلى

كائن أسطوري أو كوكب منير... كيف لا والشاعر ريريهبون، وكما يظهر عبر عدة سنوات وهو يؤلف كتابه / تجاوزت أحياناً خمس سنوات، ينقلنا عبر واحة خضراء جميلة فنجد في صفحاته، تقلبات الشاعر بحسب خلجات نفسه، فممنها العاشق والمعشوق والمحب.. والمظلوم والثائر والناقد.. تكثر الانعطافات في حياة شاعرنا ما بين الصحو والغائم.

كتابه حقل متنوع من المفردات الغنية، يعتبر ريريهبون ظاهرة شعرية نادرة في زمن زادت فيه تعقيدات الحياة بسبب الظروف الحالية الصعبة، فالحرب و انعدام الحريات والحب والكثير من ذلك لعبت دوراً كبيراً في تكوين الشاعر... الكم الهائل من المصطلحات التعبيرية نجدها في مجموعته. القسم الأول من الكتاب: نجد الشعر العمودي هو الغالب، مع تنوع المواضيع الشعرية، المرأة لعبت دوراً هاماً "في حياة الشاعر، الكثير من المعاني التي تجعلنا نتوقف عندها ونتعجب من هذا المزج الإبداعي الرائع، ونذكر على سبيل المثال حلم هارب" تسلبنا العقول ونتوقف عند معاني متداولة، ولكنها حلت هنا بأسلوب جديد وذات طعم أدبي مميز.

يقول هنا:

إنني المسكون في كهف الحكايا.. أقتفي الأحلام في وادِ الأفاخ

نلاحظ أن الألم يشارك الشاعر في الكثير من الأحيان وهذا ما نجده في قصائد كثيرة، حيث يستخدم كلمات مثل: دمة - أضرمت .. ومضة .. غيماً .. أقتني الأحلام.

واستعمال المحسوس من المعاني يزيد من تعقيدات نفس الشاعر حفلة انتشاء .. استعمل الانتشاء الذي ألبس النص رونقاً جميلاً .. وحتى في استعمالاته فقط، كانت المرأة الجزء الكبير في نصوصه .. فهو غالباً عاشق للمرأة بكل جزئياتها الحسية والجسدية.

كقوله: سأخرج همدك من سترة ... أشاهد في جسمك الآلهات .. وغيرها الكثير من المعاني ... الرائعة.

إسلوب الشاعر في الغزل لا يبتعد كثيراً عن شعراء العصر الجاهلي .. رغم أنه لم يستخدم العبارات الجزلة إلا أننا شاركنا الشاعر في مناخ أدبي غزلي غاية في الجمالية الممتعة .. كما في حبيبي والقفص .. أنثى الحب .. شرارة عشق الأبحر في لغة ربهيون كثيرة واستخداماتها أيضاً

وأما القسم الثاني من كتابه، فنجد أن ذات الشاعر الفلسفية تظهر أحياناً .. رغم وجود التعقيدات في نفس الشاعر.

كما نجد في نص "يا أنت يا فرح الازل" يقول :

عيناك تكتشف النقوش على الغيوم

وتسبق الشجن المنير
وتقتفي أثر النجوم على السحاب بداخلي

ولا تتعد هموم وشاعرية الأديب عن حبه الأزلي لكوباني
أخيراً يستحق هذا الشاعر قراءات تحليلية بشكل موسع كي نكشف عن
مكونات شاعرنا الشاب وسيكون لنا وقفات مع مؤلفاته.

قراءة في كتاب "أطياف ورؤى" للكاتب الكوردستاني ريهربون

هدى توفيق- روائية مصرية



صدر عام 2017 كتاب أطياف ورؤى (نصوص ودراسات) عن دار نشر نون4 سوريا للشاعر والناقد الكوردستاني ريهربون ، لاشك أن اجتماع الشعر والنقد لذات نفس الكاتب يخلق امتزاجاً تحتارفي تقيمه الانطباعي كقارئ أو لمتذوق الأدب خاصة إذا كانت القيمة المعرفية والجمالية تطرح إبداعاً وتألقاً في كلتا الحالتين يتناول الكتاب الممتزج بأطياف ورؤى شاعرنا النصوص الشعرية النثرية التي تتجاوز الخمسين نصاً تقريباً، تحوي شغفاً نثرياً مقطراً بتخييلات و ايحاءات تلفظ أمواجاً من المعرفة والتألق الشعري الطاغ ورؤى تتناول دراسات شتى متعددة ومتنوع ، عن كتاب من مختلف الثقافات سواء الفكري والأدبي منها فالمرأة بالنسبة لشاعرنا هي النصف الآخر لتجسيد الحياة وكل الحياة قائلاً بلسان حاله :

أكتب عن امرأة باتت لي المركز الشاهق ، تلتف حولها أحلامي الأولى والأخيرة
، المرأة الوطن ، الذاكرة)

الجزء الأول من الكتاب: أطياف تعج بالحديث عن الحب الذي يتمثل في
ملحمة الوجود المشتهى أي المرأة في كل مظاهرووجودها في الحياة الأم ، الأخت ،
الصديقة ، الحبيبة ، العشيقة الابنة المرأة صاحبة كل الوجود (لا أمل من
التحدث عن عشقي لك) بل هي له (عن صيرورة العشق الذي لا ينقطع
أتحدث) نبحرفي أطياف شاعرنا ببداهة اللغة الطازجة كثمرات ناضجة اختمر
عسلها في حروفه وهارموني الكلمات بين نصوص متنوعة متألفة تسكن
بالصبغة الدرامية ونوستالجيا الحنين والشوق الفائدوماً بعبطش الحب
والمعرفة بين الحلم ، الوجد ، البكاء سيمفونية الانتظار ، الحرية ، الحزن ، الخير
، السعادة ، الشتاء ، الكآبة ، العمر ، الحيرة وكل الرموز المجردة الساقمة على
نفوس بني البشر تطحنهم بمتاريس الحياة القصيرة لهذا الإنسان المقهور ، وهو
يكابد منذ بدء الخليقة بصرخات الظهور المباغت حتى يدخل الإطار والحيثيات
واللبس ومعركة الحياة إلى أن يطاله عزرائيل بصددرحب على كف الراحة أو
الشقاء كل سواء أنه موت لا فكاك منه أعتقد أن هذه النصوص ثقيلة المغزى
والجمال استمدت حضورها وإبداعها من تجاوز المعنى البسيط رغم بساطة
تلاحق الكلمات كجريان نهر متدفق من امتزاج الثقافات المختلفة بين ثنايا
السطوردون تكلف أو تعتمد كأنك تشعر أنك أمام ملحمة تحاكي مع تناص
الأساطير الأولين دون حسم قاطع لكنها فاصلة ومحكمة في التفاصيل
والتشريح النصي وكل خلائه الروحية والإبداعية من أجل ابتداع النص النثري
قائلاً في نص وجع الكلمة (ما أجمل أن أتبع كلماتي مثل لص حاذق ، كراع

يلحق قطيعه البعيد عنه) وبين حيرة العاشقين وتردد المحبين يعود ليعترف سيمفونية الانتظار فالأكيد من وجهة نظري المتواضعة أن التجربة تحكم الأعمار دوماً ، ربما نجد الشيب الحقيقي لكنها شيخوخة ظاهرة في الملامح فهم وهن يقتاتون ويعيشون على قشور الحياة دون جوف التجربة القاسي كما دخلت قلوب هذه النصوص البديعة فتخلقت بها مفاهيم مغايرة عن كل ماهو مجرد من اشتهاات النفس البشرية ببصيرة معدمة من أي زيف تنجونا إلى التطهر وتأمل الحقائق العارية بعد طغيان التلوث والبغض والدنس البشري المعتاد الواضح في كل مقادير العبث والفوضى والأهواء الشريرة التي تملكنا لئلا تسلط قانون الخوف ورغبة الانزياح بعيداً ولو موتاً كما يتجلى في نص الوجود (ليتني أغادر الوجود ، هل هو حقاً ذلك الوجود المعلن أماننا ، ذلك الذي يلبي فينا شهوة الموت ، نشوة الاحتضار) أيضا يتشابك التناص النصي في العديد مع تلك النصوص نماذج نص تخبطات، حيث يتم استخدام أسماء أسطورة ملحمة كلكامش و أنكيدو التي تم اكتشافها في بلاد الرافدين بينما في نص اطلالة الروح يتراشق بعدد من الرموز الفنية والأدبية مثال فان غوغ الرسام الهولندي وغوغان صديقه ، أدونيس الشاعر السوري المعروف ، بول شاوؤل ناقد لبناني ، ألبير كامو أديب جزائري برنارد شو مؤلف ايرلندي شهير من مسرحياته الرائد بربرة ويستعرض الكاتب ثقافته المعرفية (العربية) لضرورات فنية وإبداعية رصينة نموذج نص حوار بين غني وفقير بذكره (ليسون بنت بجدل الكلبية ماتت في / ولدت في بادية بني كلب وأبوها بجدل بن أنيف الكلي سيد قبيلته وزوجة معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي الأول ويجوب بنا الشاعر في جراب نصوصه كالساحر وهو جليس مكانه بين القديم والحديث، الشرق والغرب ، في كل البقاع داخل وطنه وخارجه كطائر

رجال بين نصوص تستحضر كل العوالم وتغرد فوق كل الفضاءات بالتحليق في دهاليز مختلف الأماكن والثقافات كما في نص مفكرة عاشق من كوبياني تلك المدينة التي تقع في أقصى الشمال السوري غرب كردستان المواجهة لعواصف الحرب اللعينة والهالك والدمار يشملها لكن نوروز رأس السنة الكردية حيث عيد الكرد القومي لا بد أن يأتي لاعتقاً كل الجراح بكل صمود وإرادة فوق مشقّ النور، وهي تلة تقع في كوبياني وفيها يقام احتفال عيد نوروز وغيرها الكثير من النماذج الحافلة بأطياف النصوص، كتناص يلهم الشاعر وتمنحنا معرفة ثقافية متنوعة وتداخل الحضارات والفن في الشرق والغرب على حد سواء دون أن تفرط في أيقونة الصدق الفني والبحث الغرائبي والتأمل الفلسفي في كينونة هذا الكون العبيث وهذا الإنسان المعذب الشقي، الجزء الآخر من الكتاب يحتوي على عدد من الدراسات الأدبية والفكرية كروى لكاتبنا تبدأ بقرأة نقدية في النظرة الإسلامية لدى الكاتب وحيد راغب ينتقد الكاتب مؤلف المقال للكاتب (وحيد راغب) بعنوان (القانون الطبيعي والطبيعة الفردية أو الخلق) يستعرض مقدم الدراسة نقده الحاد لبعده المقال عن الموضوعية العلمية في تناوله للنظرة الدينية لدى الكاتب أي (وحيد راغب) الذي يقدم بمقاله نظرة دينية بحثة شمولية ينتقد بها ما سبقتهما من أديان دون أي موضوعية أو علمية بالمرّة كبديل ومقارنة دقيقة تنفي سطوة هذه النظرة الأقرب إلى الشوفينية في دلالتها لأنها نظرة أحادية وفجة من وجهة نظر منتقد المقال فهي مطلقة وعامة وشموليه للغاية وتلك الأفكار التي كرس لها يسمّى بظاهرة الإسلام السياسي (ولعله هنا يجسد الإسلام السياسي في نظريته الاقتصادية، تلك النظرة الممتزجة بالبعد الإيديولوجي القومي المرتبط بقومية الدين والتصوير السلطوي الإسلامي في النظرة العدائية للغرب وكذلك

التوصيف الضيق للديمقراطية) ويستحضر الكاتب أجزاء من مقولاته (وحيد راغب) ليستدل على هذه الأفكار الناقصة المنهجية والترابط الفعلي والواقعي لها حيث يقوم الكاتب بتحليل نصه المكتوب بكل علمية وموضوعية بالمناقشة الجادة دون تعصب لتفكيك شفرات نزعتة الذاتية والتي هي أقرب إلى الشوفينية لحد كبير (وكان مفهوم الفردية لم يكن موجوداً أو مكرساً قبل الاسلام رغم أنه قبل الأديان الإبراهيمية الثلاث وحتى الأساطير اليونانية والإغريقية والرومانية تعج بمفهوم الفردية المكرسة لحماية الطبقات الحاكمة مثل القديسة كاترين ، هرقل اليوناني ككامش و أنكيديو وسبارتكوس رمز ثورة العبيد أمام الإمبراطورية الرومانية وأسطورة الملك البريطاني أرثر وغير ذلك من الرموز التي رسخت عظمة الفرد ودوره في تغيير أقدار الشعوب ويسترسل الكاتب في استعراض لكل ماهو مكتوب بدون تدليل منطقي وتفحص تاريخي و اقتصادي لما يرويه التاريخ لنا من حقائق موثقة تأريخياً وحكايا وهو يطلق هذه الأحكام المرتبطة بمفهوم الاسلام السياسي المغرض من أجل ادعاءات بعيدة تماماً عن أي مصداقية أو تبصر إنما مجرد نزعة قومية مغلقة بصبغة سياسية دينية تخدم أغراض شخصية انتهازية لاغير).

أعتقد أن نقد ريبير هبون لمنهج وحيد راغب من أهم الدراسات التي لا بد من التنويه عنها إلى جانب مقاله بعنوان: مفهوم الإرادة والتحرر في فكر البارزاني يستعرض الكاتب في هذه الدراسة ركائز مفهوم الإرادة والتحرر في فكر القائد الكردستاني المعرفي مصطفى البارزاني (وبالطبع تحوي روح الثورة والكفاح والاستمرار للشعب الكردي حتى يحصل على حقوقه التي تقدم ذي بدء على مبدأ المحاسبة والانتقاد كما أوضح البارزاني كقاعدتين أوليتين لاستمرار

النضال العملي المستند على معايير أخلاقية تمثل حاجة كل تنظيم صحيح لعل أبرز ما يثيره البارزاني في طرح القضية الكردية ونضالها مدى دور وسائل الاعلام والسوشيا ميديا في توصيل ما حصل للشعب الكردي من تضحيات جسام وأخبار متخمة بالمأساة والويلات أما عن الكرد فإن الاعلام لم يكن موجودا لينقل نضال الشعب الكردستاني وكفاحه المعرفي الطويل لأجل تحقيق الحرية والاستقلال وأن مدى تأثير الاعلام على نقل الحدث بوتيرة سريعة تواكب الحدث الضخم في لحظته الأنبيه تساعد العالم على فهم ما يجري ويخدم أهداف هذه البقعة الجغرافية للكرد تتوالى تعاليم القائد المعرفي عن ضرورة نكران الذات والتزوات الخاصة والمصالح الشخصية من أجل خدمة الشعب الكردي.)

نتنقل للمنهج المعرفي في كتاب الأمير لنيقولا ميكافيلي حيث يصفه ربرهبون هنا: (أعمل قلمه لأجل احقاق المظلومية التي كانت خفاقة في المشهد الإيطالي والحقيقة المثلى التي أراد ميكافيلي بيانها في كتابه الأمير وهو إيجاد بديل عن التردّي السياسي والبرودة الوطنية التي أعيت ايطاليا حينذاك وهو كأي باحث سياسي محاول أراد استخلاص مفاهيم صائبة ليستطيع بها أي حاكم طموح الالتزام بها لأجل النهضة العامة ونهضة الشعوب كتاب الامير به سلسلة من النقاط المهمة التي لا بد من أن نقف عليها حيث تعالجها تبعاً للعصر وما يمكن مقارنته مع الحاضر الدائم الذي نعايشه ولا شك أن إقدام محكمة التفتيش على حرق مؤلفات ميكافيلي دليلاً على أن الإرادة المعرفية التي كانت متمثلة في شخص ميكافيلي والتي كانت موضع حجب واستنكار ونكران من من قاموا بحرق أعماله يؤكد ميكافيلي على حاجة الحاكم الماسية لمعرفة شعبة ومن

خلال هذه المعرفة والكسب والتعاطف والتعاقد يمكن الحرص على ديمومة بقاء الحكم ونقائه وقوته ، فعلاقة الحاكم بالمحكوم ليست علاقة عدائية بقدر ما هي توافقية تنتج عنها القوة والديمومة ... ربط ميكافيلي بين قدرة الأمير الحاكم على اطلاق عنان القيم الوطنية الكامنة في إرادة الشعب مرتبطا بالدعم اللوجستي من سلاح وذخيرة وموّن هذا سيجعل الامير هرما متينا امام أعين الجمهور وقد أكد على الارتباط المهم ما بين الرئيس والمرؤوس وما لهما من علاقة أيضا بين ميكافيلي مساوئ وعيوب الارتزاق والاعتماد على المرتزقة في الحفاظ على البلاد مثال (أسباب انهيار الإمبراطورية الرومانية عندما قاموا باستئجار قوات مرتزقة من الغوت حيث بدأت تضعف وسقطت عنها الإمبراطورية جميع مزاياها وذهبت إلى الغوت) إن التمعن في تحليل أفكار نصوص كتاب الأمير بدقة وتمعن تتيح لنا أن نزيح الغطاء السوداني الذي تم وضعه على هذا المفكر).

والذي يرى كاتب المقال أنه لم يكن من الصحة أو مبرر بشكل موضوعي فهذه دعوة من الكاتب لاعادة قراءته جيدا مرة أخرى وأخرى.

في دراسته لقصة الطوفان للكاتب مامد شيخو يفيدنا الكاتب أن هذه القصة تصرح عن الصراع الأزلي بين قوى المعرفة المتمثلة بشخص الأستاذ نادرو قوى الجهالة المتمثلة بالشيخ عبد الجليل يتجسد في إطار إيجاد الحل من منطلق المبادئ المنحازة للأصالة أو المعاصرة أو الثابت والمتحول للتلوث الذي شارف على انهاء الوجود المتمثل بالقرية وما العالم سوى قرية صغيرة في عصر الانترنت والخطوط الجوية ... أما تعليقي على هذه القصة المحكمة المفردات وإن كنت

أتفق ما توجه به من تحليل للقصة لكني أرى بالقصة مجازاً أوسع من مجرد صرخة نقد للمجتمع الكائن فيه و وقع القصة بين قوى الجهالة وقوى الاستنارة كما ذكر محلل القصة ربما وهذا مجرد تصور أن هذه القرية الصغيرة هي بؤرة لنقد العالم أجمع فما هي إلا نموذج رمزي عميق المغزى للحكي عن كل مأساة العوالم المختلفة والمتنوعة لكن الهم والسقم واحد في كل الأنحاء وأرجاء عوالمنا من شرقها لغربها لحالات التلوث والجهل والخراب والدمار تحت مسمى المهمشين والفقراء والفاقدين لكل حقوق الحياة الطبيعية لبني جنس البشر جميعاً، في القصة يتحول المطر الذي هو رمز الخير والوفرة والعتاء الإلهي إلى مطر أسود ، مشيراً إلى كاتب القصة ببلاغة حكاية في بداية القصة (لم تشرق الشمس منذ أيام طويلة وكأنها غادرت هذه السموات التي لم تعد فيها سوى سحب فاحمة ترشق وجه الأرض مطراً أسود يصبغ كل الأشياء باللون القاتم) وقد بات المطر قاتلاً ومشهدية القصة تحوله إلى كائن إنساني لديه مقدرة القتل ويتصف بصفته (المطر القاتل) لأنه سيفنى الزرع والثمر وحتى الأعشاب المتصقة بالصخور في قرية أبو صخروهي تتهاوى في الهلاك وكانت سميت بهذا الاسم نسبة إلى مكانها المتموضع أسفل صخرة كبيرة على منحدرين جبليين وبسبب المطر القاتل يتحول إلى مكان خرب ويتعفن لتفقد القرية ثوبها الأخضر واطالتها الجميلة ويروح عنها نبض الحياة كاملاً يبدو أنها نهاية سوداء مع هذا الطوفان الأسود لهذا المطر الأسود القاتل.

"تراجيديا الكورد في رواية "الزلزال"

زارا صالح- سياسي كوردستاني



يحاول الكاتب والشاعر ريب رهبون من خلال تجربته الأولى في حقل الرواية تسليط الضوء على مآسي الكرد ومعاناتهم عبر مقاربة "الزلزال" الذي يحمل عنوان الرواية كتعبير عن حجم الظلم والقمع الذي يتعرض له هذا الشعب في مختلف أجزاء وطنه المحتل كردستان وحتى في المصائب والكوارث الطبيعية. حيث تبدأ أحداث الرواية التي تقع في 216 صفحة والصادرة عن دارلوتس للنشر الحر عام 2023 ، منذ بداية الزلزال الذي حدث قبل حوالي سنة في مناطق تركية وسورية وتحديدًا جنديرس، دياربكر، أورفا إضافة إلى مدن أخرى.

دلالات العنوان المختار ونتائجها الكارثية كظاهرة طبيعية يسقطها هنا المؤلف على واقع الحياة، خاصة فيما يخص الكورد، مستنداً على حدث الزلزال عبر

شخصيات الرواية مثل بيكس، لزكين، رونيا، أينور، أبو بروسك ومن ثم ربط ذلك مع ما حصل في سوريا منذ عام 2011 وحتى قبل ذلك في ظل حكم البعث. الزلزال الذي ضرب المنطقة بصعود التنظيمات المتطرفة مثل داعش ومستنسخاتها من فصائل المعارضة السورية بعد احتلال تركيا لمدينة سورية وكوردية مثل عفرين وسريه كآنيه وكري سبي وعمليات التهجير والتغيير الديموغرافي التي تحدث هناك وممارسات هذه الميليشيات التكفيرية بحق الكورد. يحاول الكاتب من خلال فصول الرواية وشخصياتها المتعددة نقل حجم تلك الانتهاكات والمعاناة، حيث يعثر بيكس الذي ينحدر من مدينة سريه كآنيه المحتلة ويعيش في أورفا ونجا من الزلزال، يعثر على رسائل عشق تحت الأنقاض كان قد كتبها لزكين (الذي قضى تحت الأنقاض في تركيا) لحبيبته رونيا من عفرين والتي كانت تعيش زلزالاً يومياً في سجون فصائل المعارضة في عفرين (تعذيب واغتصاب). إضافة إلى ذلك يستحضر الكاتب نفس المعاناة والزلزال في الجزء الشمالي من كردستان على لسان أبطال آخرين من الرواية (أوسمان آمدي، زيلان، ميران) وكذلك ربط ذلك الواقع تاريخياً بسياسة تركيا الممنهجة والمجازر المرتكبة ضد الكورد وصولاً إلى الزلزال الأخير وممارسات الميليشيات المتطرفة التابعة لها.

ينجح الكاتب بسرده الروائي وشخصياته في أزمنة وأمكنة متعددة في إظهار حجم ذلك الزلزال السياسي وأثاره على المجتمع السوري وبشكل خاص على الكورد. فمثلاً كوباني كانت حاضرة بلسان شخصية روغيان الذي نجا بأعجوبة من مدارس داعش الشرعية بعد اعتقاله وهو في طريقه إلى حلب لتقديم

امتحانات الإعدادية ، ثم ينجو من موت محقق بعد رحلة قارب الموت في البحر المتوسط الذي يتعرض للغرق على السواحل اليونانية، معاناة المهاجرين وممارسات مهربي البشر، موضوع آخر في سياق الرواية وفصولها.

الزلال، رواية واقعية ذو خلفية تاريخية وأحداث قريبة جرت في المنطقة، إضافة إلى طابعها السياسي بحكم الأحداث والخلفيات التاريخية وربطها بأنظمة وجماعات حكماً، سلطة وممارسة، عدا عن ذلك هناك بعض الصور الشعرية الجميلة يستحضرها الكاتب في سياق السرد، وهذا يبدو واضحاً بحكم خلفية واهتمامات المؤلف الشعرية كتابة باللغة العربية والكوردية. هنا الطابع السياسي للرواية قد يكون تعبير عن حالة معاشة طبيعياً لا يمكن فصله عن الواقع وما يحدث اليوم وما حصل في السابق. الملاحظ أيضاً من خلال قراءتي للرواية هو تكرار مرور بعض الأحكام القطعية من قبل المؤلف، وهذا أحياناً قد لا يترك الكثير من المساحة لخيارات وتفكير القارئ في استقراء الحكم فيما بعد. وبحكم التجربة الأولى، حاول المؤلف طرح الكثير من القضايا والأفكار خلال كتاب واحد وهذا ما بدا واضحاً عبر فصول الرواية والتي يمكن كتابة قصة بذاتها في كل فصل، قد تؤخذ هذه الملاحظة بعين الاعتبار من قبل الصديق ريبهون في أعمال مستقبلية.

هذه قراءة مختصرة وسريعة لرواية "الزلال" وطبعاً لم تكن كافية لإعطاء الرواية حقها، لكنها تعبير عن وجهة نظري وقراءة من قبلي كقارئ فقط وليس كناقد أدبي الذين بدورهم يستطيعون قراءة وتقييم الرواية برؤية نقدية أدبية مختلفة بالتوفيق للكاتب والصديق ريبهون.

"تم"

حوارات مع ريبر هبون
مجموعة مؤلفات ومؤلفين

منشورات ريبر هبون

reber.hebun@gmail.com

رقم التسلسل :

101/14/01/2025

ISBN: 978-91-89288-91-1



تجمع المعرفيين الأحرار

رابط الدار:

<https://reberhebun.wordpress.com/>

رابط الموقع:

<https://kulturforumdusseldorf.wordpress.com/>

موقع ريبر هبون

<https://zanyaran.wordpress.com/>

بلوغر:

<https://reberhebun.blogspot.com/>